جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم:الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

ميدان: لغة وأدب عربي.

الفرع: دراسات أدبية.

تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر.

رقم:ح/22

إعداد الطالبتين:

- ركيبي أميرة.
- رزقي امينة.

اليوم: 2021/07/13

سيميائية التشكيل الروائي في رواية "أنا وحاييم" لـ حبيب السائح.

لجنة المناقشة:

بن دحمان عبد الرزاق	**أ.مح ب**	**جامعة:محمد خيضربسكرة**	**الرئيس.**
آمال منصور	**أ.مح ب**	**جامعة:محمد خيضربسكرة**	**المشرف .**
غنية بوضياف	**أ.مح ب**	**جامعة:محمد خيضر بسكرة**	**المناقش.**

السنة الجامعية:2020-2021.

شكر وتقدير

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا القائل في محكم التنزيل «وإذ تأذّن رَبّكم لَئِنْ شكرْتُمْ لأَزيدَنكم...» الآية 07-سورة إبراهيم .

كما نتقدم بالشكر الخالص للأستاذة الدكتورة أمال منصور التي سهلت لنا طريق العمل ولا تبخل علينا بالنصائح القيمة فكانت نعم المشرفة رغم الظرف والضغط المعاش .

نشكر جميع أساتذة كلية الآداب واللغات ومن ضمنهم لجنة المناقشة كما لا ننسى أن نتقدم بكل احتراماتنا إلى كل من ساندونا لإنجاز هذا البحث المتواضع .

وفي الأخير نحمد الله عزوجل الذي أنعم علينا بإنجاز هذا العمل .

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والحمد لله رب العالمين،ثم الصلاة والسلام على النبي محمد الذي أرسل رحمة للعالمين ،وعلى آله وصحبه وذريته ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

تحتل الرواية مكانة رفيعة بين الفنون الأدبية ،إذ أنها تعد أقرب جنس أدبي إلى حياة الإنسان لأنها تمس واقعه وتستطيع حصر مشاكل مجتمع ما وكسر طابوهاته بفضل ما تحمله من فنيات . كما كان لها الفضل في توضيح العلاقة القوية بين المبدع وواقعه وبين الظواهر الفكرية المستجدة حيث استقطبت العديد من النقاد والدارسين وجلبت إهتمام القراء بمختلف شرائحهومستوياتهم الثقافية والإيدولوجية،وهيمنت على مساحة مقروئية واسعة أغرت النقد الأدبي بالنظر إليها والتعمق فيها قراءة وتحليلا وتفسيرا وتأويلا .

وضمن هذه المواصفات وقع اختيارنا على الرواية الجزائرية،فقد حاول الروائيون التنويع في كل مرة وجربوا أساليب سردية متنوعة، فنقلت الفعل الإنسانيمن التسجيل العفوي الي محاولة تجريب رواية جزائرية جديدة ذات رؤية فنية تعتمد أساليب سردية جديدة مضمونها الذاكرة التاريخية للمجتمع الجزائري.

فرواية "أنا وحاييم "للحبيب السائح تعد من الروايات المعاصرة التي تناولت الثورة الجزائرية، حيث بدا الكاتب فيها مشغولا بهاجس الهوية وبقضايا وطنية في زمن الإستعمار الفرنسي وغداة الإستقلال ماسحا خيوط حكاية تنقبض لها نفسك حينا وهي تحدثك بتفصيل مذهل على أجواء الحرب وجرائم المستعمر والتمييز العنصري،فهذه الرواية تحمل مرجعيات ثقافية ودينية وتاريخية عميقة.

مما تدفع القارئ إلى تحويلها مجالا خصبا للدراسة، لذلك اخترناها موضوعا لبحثنا وسمناه بـ"سيميائية التشكيل الروائي في رواية أنا وحاييم" للحبيب السائح.

ومن أهم الدوافع لإختيارنا هذا الموضوع يرجع لمجموعة من الأسباب نذكر منها :

- الضجة التي أحدثتها الرواية في الساحة الأدبية الجزائرية خصوصًا.
- الموضوع المتناول في الرواية الذي يعتبر جديدا سواء من ناحية الطرح الروائي أو من ناحية التحليل النقدي وما هدف الراوي من طرحه.

وعليه نطرح الإشكالات الآتية :

- ماهي أهم العناصر البنائية للرواية ؟

وماهي أهم العناصر المشكلةلسيميائية المرجعيات ؟و كيف وظف الراوي هاته المرجعيات؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات نتبع المنهج السيميائي كونه الأقرب إلى هذه الدراسة من نواحي مختلفة .

نعالج هذه الإشكاليات وفق خطة منهجية مكونة من فصلين وخاتمة.

نتناول في**الفصل الأول**:"**سيميائية العتبات النصية**و يتضمن: العنونة والغلاف والإهداء ، سيميائية البنى السردية.

أمافي**الفصل الثاني**:"**سيميائية المرجعيات**نعالج عناصر مثل :الدين والتاريخ والثقافة والهوية.

وننهي بحثنا بخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا خلالهذا البحث:

- ندرة الدراسات حول أعمال الحبيب السائح إلا ما ورد ضمن ثنايا مقالات ومواقع إلكترونية وخاصة الرواية التي بين أيدينا.
- ضيق الوقت الممنوح لإنجاز المذكرة.

ومن أهم المصادر والمعتمد عليها في هذاالبحث نذكر:

- "سيميائية التشكيل الروائي "محمد صابر عبيد.
- "بلال عبد الرزاق مدخل "إلى عتبات النص.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذة الكريمة "آمال منصور "على تحملها مسؤوليةالإشراف على هذا البحث وما التوفيق إلا بالله تعالى.

الفصل الأول:سيمائية العناصر البنائية للرواية .

1-سيميائية العتبات النصية .

1-1-العنوان

1-2-الغلاف

1-3-الإهداء

2-سيميائية البنى السردية

2-1-الزمن

2-2-المكان

2 -3-الشخصية

1-=سيميائية العتبات النصية :

«لم تكن العتبات تثير الإهتمام قبل توسع مفهوم النص ولم يتوسع مفهوم النص إلا بعد أتم الوعي والتقدم في التعرف على مختلف جزيئاته وتفاصيله»[1]،فالعتبات النصية مرتبطة إرتباطا وثيقا بالنص ،فلا نص بدون عتبة ولا عتبة بدون نص ،وهما مقترنان ببعضهما البعض ،لذا قبل الولوج،إلى إعطاء مفهوم النص بإعتباره نقطة بداية لكل الدراسات الأدبية والنقدية .

يعرفه رولان بارت بأن :«النص يأتي في شكل كلمات وجمل تفرض معنى معينا فهو المساحة الظاهرية للعمل الأدبي وهو نسيج الكلمات المستمرة في العمل الأدبيوالمنظمة بالكيفية التي تفرض بها معنى قارًا وحيدًا قدر الإمكان».[2]

«أما جوليا كريستيفا فقد اختلفت في تعريفها للنص عن بقية النقاد :حيث تقول نحدد النص كجهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلى يهدف إلى الإختبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أوالمتزامنة معه. فالنص إذاً إنتاجية وهو يعني :

أنّه ترحال للنصوص وتداخل نصي أفقي فضاء نص معين تتقاطع ،وتتناقض ملفوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى».[3]

أما العتبة عند جيرار جينت« كل ما يجعل من النص كتاب يقترح نفسه على القارئ أو الجمهور فهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة تقصد به ذلك البهو الذي يسمع لكل مناد دخول أو خروج منه»[4]، تعد العتبات النصية من أهم الدراسات المفتاحية في دراسة التحليل السيميائي«لأن النص بنية إنتاجية متناسقة ،حاولت السيميائية كشف كيفيات بناء النص والوصول إلى دلالات العامة التي ترمي إليها النص وكيفية تشكلاتها ».[5]

ونادرا ما يكون النص من غير عتبات نصية لذلك جاءت السيميائية لفتح النصوص المغلقة والتعامل معها بسهولة وحرية فهي تبحث عن المكونات الداخلية للنصوص وعن أساليب تحديد القراءات والتأويلات المختلفة وسعت للخروج إلى المحيط العام والتحرر من

---

[1]- عبد الحق بالعابد :عتبات جيرار جينت(من النص إلى المناص) ،منشورات الإختلاف ،الجزائر العاصمة ،الجزائر ،ط1 ،2008 ،ص14 .

[2]- رولان بارت :مبادئ في علم الأدلة، ترجمة محمد بكري ،دار البيضاء ،المغرب ،(د،ط) ،1986 ،ص64 .

[3]- جوليا كريستيفا :علن النص ،ترجمة فريد الزاهي ،دار توبقال للنشر ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط2 ،1997 ،ص21 .

[4]- بلعابد عبد الحق ،عتبات جيرار جينت(من النص الى المناص) ،ص 14 .

[5] -عصام واصل :في تحليل الخطاب الشعري (دراسة سيميائية)،دار التنوير ،الجزائر ،(د.ط)،2013 ،ص15

القيود الداخلية لنص .

« لم تكتف السيميائية بالكشف عن غوار النص فقط بل اهتمت أيضا بدراسة الإطار الذي يحيط بالنص كالعنوان والإهداء والفصول التوضيحية وافتتاحيات الفصول ،وغير ذلك من النصوص التي أطلق عليها النصوص الموازية التي تقوم على بنيات النص»،[1] فتشكل العناوين أهمية كبيرة في المقاربات السيميولوجية بعدها أحد المفاتيح الأولية والأساسية التي على الباحث أن يحسن قراءتها وتأويلها والتعامل معها ،فهو بمثابة عتبة على الدارس أن يطأها قبل إصدار أي حكم وتدفع به إلى التفاعل معه واستحضار كل مخزونه الثقافي للإحاطة بكل جوانب النص.

1-1-العنوان :

-لغة :

نجد في معجم الصحاح في :«مادة (عنوان) ع.ن.ن و(عَنونَ) الكِتاب (عَنْوَنَهُ)والاسم (العُنْوانُ)».[2]

لذلك في معجم لسان العرب في:«مادة (عَنْونْ)الكتاب عَنوَنهُ وعِنوانًا كتب عنوانه (العُنْوان)ما يستدل به على غيره ومنه عُنوان الكتابْ ».[3]

-إصطلاحا :

إن عتبة العنوان ليست أي عتبة من العتبات،نظراًلأهميتها التي إستمدتها من موقعها الجوهري على ظهر الكتاب وغلافه ومن تأثيرها القوي على باقي العتبات الاخرى لأن جهاز العنونة « كما هو معروف،عنصر مهم كونه مجموعة معقدة أحيانا.أو مربك وهذا التعقيد ليس لطوله او قصره ولكن مرده مدى قدرتنا على تحليله وتأويله»[4].ونظراً لأهميته«بوصفه عتبة مركزية من عتبات الخطاب لا يمكن للمنهج التحليل والتأويل والقراءة أن تتجاوزبأنه حال من الأحوال.وتكمن إحدى أهم الوظائف.العنوان فيه تتوسطه علاقة عمله/ مرسله بمتلقيه،حتى لايكاد يتمكن هذا المتلقي من الوصول إلى العمل الا عبر فعاليته الخاصة في تلقي العنوان الذي يحمل شكلاً من أشكال خصوصية عمله داخل بنيته النصية :الخصوصية

[1]-معجب العدواني :تشكيل المكان وضلال العتبات ،النادي الأدبي ،جدّه ،(د.ط)،2002 ،ص7 .

[2]-محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي:مختار الصحّاح ،مكتبة لبنان ،بيروت ،ط2،1957 ،ص292 . المادة (عنوان) ع.ن .ن

[3]- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور :لسان العرب ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت لبنان،ط1 ،1986 ،ص259 المادة (عَنْونَ):(عَنْونْ)

[4]- عبد الحق بالعابد :عتبات جيرار جينت(من النص إلى المناص) ،ص65.

الدلالية والجنسية على سواء هذه وتلك التي يدخل المتلقيبها إلى العمل مزوداً بأحد أهم مفاتيح الشيفرة الرمزية له».[1]

ومن بين أهم المنشغلين في عالم العنونة المؤسس له ليوهوكle ohoek في كتابه " la morque du titre".فقد فلقد مالنا تعريف دقيقاً وشاملاً للعنوان بقوله«هو مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى النصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه.تشير إلى محتواه الكلي ولتجذب الجمهور المستهدف،حيث لايمكن للقارئ وهو في طريقه للولوج إلى أغوار النص أن لايطأ عتبة العنوان لأن تحدد هوية النص وتشير إلى مضمونه فعي عتبة يطؤها الباحث السيميولوجي لاستنطاقع واستقرائه بصرياً ولسانياً وأفقياً وعمودياً».[2]

عتبة العنوان الروائي لها خصوصية نوعية في سياسة العنونة واستراتيجيتها بحكم طبيعة البنيوية الخاصة .ينطوي على هندسة عالية وتكيز استثنائي في رسم صورة بالفضاء الحاوي وخلفياته ومقارباته ورؤاه ،على نحو لا يمكن فيه أن يكون العنوان إعتباطيا وسريعا بسيكا أولا يحظى بأهمية استثناية قصوى على الصعيدية التركيبي والسيميائي».[3]

- العنوان الرئيسي :

العنوان الرئيسي للعمل الأدبي هو أول رسالة يتلقاها القارئ وعند النظر إلى الرواية المعنية بالدراسةّ ،أو ما بلغت إتجاهنا هو عنوانها ألا وهو (أنا وحاييم)للحبيب سائح تقدم عنوانًا بسيط جدًا على صعيد تركيبه النحوي إذ يتألف من المبتدأ (أنا)وجملة إسمية في محل رفع خبر (وحاييم)فقط لكن تركيبته السيميائية تنطوي على قدر عالٍ من علامة والإنفتاح والتعقيد خارج سلة الإيهام النحوي تبدأ من العتبة البلاغية الإستعارية ذات المدلول المجازي الرمزي وتغور عميقا في لعبتها العلامتية .

من هنا يمكننا القول «بأن عتبة العنوان (أنا وحاييم)إكتسبت درجتها التشكيلية القطعية عند الروائي وعند مجتمع القراءة معًا ،وفي ذلك دلالة واضحة على صيرورة التشكيل السيميائي لعتبة العنوان وتمظر جمالياته ورؤياته المعبرة عن جوهر الحدث الروائي ».[4]

---

[1]- محمد صابر عبيد:سيمياء التشكيل الروائي ،فضاءات للنشر والتوزيع ،عمان،الأردن،ط2016،1،ص35.

[2] -فيصل الأحمر:معجم سيميائيات،منشورات الإختلاف ،الدار العربية للعلوم الناشرون،لبنان،ط2010،1،ص226.

[3]-محمد صابر عبيد :سيمياء التشكيل الروائي ص190-191.

[4]-المرجع نفسه ،ص21 .

يبدأ العنوان بضمير المتكلم "أنا "وهو الضمير الذي يستخدم في العمل السير ذاتي أي السرد الذاتي مثل السيرة والمذكرات واليوميات وقد يكون "أنا " مكتفى به كعنوان له دلالة شاملة وطاغية على العمل .أما ضمير أنا يكون لفظي أول لعنوان روايتنا فنجده يلقي بظلاله على ثلاثة أنوات ،إن صح التعبير.

أنا :الروائي ،أنا :السارد (أو الشخصية الساردة)بالإضافة إلى أنا القارىء .هنا إذن ثلاثة شخصيات معنية بهذه (الأنا)أحدها القارىء الذي يجد نفسه منتميا إليها بمجرد تلقيه للعنوان للوهلة الأولى ثم بعد لفظه،ثم يطرح سؤاله هل هذا الأنا يشير للروائي ؟بمعنى هل الروائي في هذا العمل يقصد نفسه ويسرد علينا سيرته الذاتية مثلا ؟أو شيئا من حياته ؟ومثل هذا العمل يقصد التساؤلات تجعل العنوان يثير فضول القارئ .

- الواو حرف العطف والمشاركة بين المعطوف(حاييم)والمعطوف عليه (أنا)وتدل على مطلق الجمع بينهما والملاحظ أن الروائي لم يختر علاقة الإسناد في عنوانه.
- وحاييم هو إسم يهودي (هايم) ولا أدري إن كان الإسم فعلا مستعملالدى اليهود أم أنهمن نسج خيال الكاتب ،أو أن الكاتب استعمله لاقترابه من حيث الأحرف إلى لفظة (حاخام) والتي تعني رجل الدين اليهودي ،ما يجعل القارىء الجزائري أمام صدمة العنوان وكل ذلك يقوي الفضول لديه ويثير إهتمامه ،فيتساءل عما وراء هذا الإسم ،خاصة وأن أي شيء يهودي هو من الطابوهات المسكوت عنها وأمر شديد الحساسية في المجتمع الجزائري .
- فعنوان الرواية يطرح لنا قضية شائكة في المجتمع الجزائري نتيجة الإستعمار لذلك هذا العنوان يحمل في طياته الكثير من المعاني والدلالات والنظريات التي تشكل إختلافا في وجهات النظر لدى الرأي العام أو في ذهن القارئ وتجعله يبحث عن ماذا يقصد للعنوان في الرواية ؟
- العنوان بشكل عام يشد الإنتباه ويثير الفضول والتساؤلات من هو الأنا ؟ثم من هو حاييم ؟ولماذا إسم يهودي لصياغة عنوان رواية جزائرية ؟إن وجود إسم يهودي في العنوان دلالة على أن طائفة اليهود طرف في هذه الرواية وبذلك تكون الأنا للدلالةعلى طائفة المسلمين في المقابل ،هذه الرواية تكون فيها الأنا للدلالة على طائفة المسلمين في

المقابر ،و واو العطف والجمع المطلق بينهما هو جمع للمتنافرين ويبقى هذا العنوان محل الكثير من الدلالات والتساؤلات .

- العناوين الفرعية :

« إنَّ العناوين الفرعين الداخلية هي عناوين تستدعيكما هي عليه نوع الملاحظات نفسها ،وإن هذه العناوين داخلية للنص أو الكاتب على الأقل فهي تستدعي ملاحظات أخرى»[1].

فالعناوين الفرعية التي انتقاها الكاتب الحبيب السائح في روايته (أنا وحاييم) يبدو وبوضوح أنها جاءت لتختزل نص الكاتب والمتلقي عند قرائته الأولى للعناوين من المؤكد أنه سيعطي تأويلات .

لهذه العناوين الفرعية المرتبة في الجدول التالي :

العنوان الفرعي	الصفحات	عدد الصفحات
1944من سعيدة إلى معسكر	من 9-57 صفحة	24 صفحة .
ما بعد جامعة الجزائر !	من 59-109 صفحة	26 صفحة
1954 ليلة عيد الأموات الحمراء .	من 111 -172 صفحة	31صفحة
ليلة ثلج في الجبل	من 173-209 صفحة	19 صفحة
1962.نعم !لا !	من211-245 صفحة	18صفخة
كفرحة عابرة	من 274-281 صفحة	18صفحة
يوم الخيبة يوم للرحيل	من 283-207 صفحة	13 صفحة
1965 بوجع الإنكسار والفقد	من 309-332 صفحة	13 صفحة

[1]-عبد الحق بلعابد :عتبات جيرار جينت (من النص إلى المناص) ،ص 66 .

- قسم الحبيب السائح روايته "أنا وحاييم "إلى ثمانية عشر فصلاً وكل فصل من هذه الفصول مكملا للفصل الذي بعده ويوجد ،تشابه في العناوين فأغلبها بدأت بالسنوات وذلك أن الأحداث التاريخية طاغية على الرواية .
- من خلال الجدول المبين أعلاه يتضح لنا أن العناوين الفرعية للفصول" **1954 ليلة عيد الأموات الحمراء** "،"**وما بعدها جامعة الجزائر**"،"**و1944من سعيدة إلى معسكر**"أخذو موقعا مهما في الرواية عن باقي الفصول الأخرى من خلال عدد الصفحات التي تناولناها وهذا للقضايا المطروحة في هذه الفصول بأخذ البعض من هذه العناوين الفرعية ونشرحها :

- **1954 ليلة الأموات الحمراء** :وهنا يذكر حادثة هجومات الشمال القسنطيني التي تزامنت مع عيد المسيحين والتي خلفت كثيرا من« القتلى والجرحى في صفوف قوى الأمن والمدنيين »،[1]التي كانت النقطة الفاصلة لدى أرسلان بأن الحروب ضرورية لا مفر منها ممَّا جعلهُ يخلو بنفسه للتفكير في أهالي الأرياف وقرى الشعب الجزائري الذي يعاني من الظلم والعنصرية ليجد نفسه ضمن الثّوار والذين صعدوا إلى الجبل .
- **ما بعد جامعة الجزائر !** : تحدث الكاتب على الحياة الصعبة والمعانات الإجتماعية التي تعاني منها نفسية أرسلان وحاييم في جامعة تحت ظّل الإستعمار.
- الإستعمار الذي يضطهد الأهالي ويعنفهم ممَّ.
- يغرس فيهم روح المسؤولية والتفكير لحياة أفضل وتعايش بين الأجناس .
- **من سعيدة إلى معسكر** : وتحكي هذه الفترة عن الطفولة التي عاشها أرسلان وحاييم من إبتدائية سعيدة إلى ثانوية معسكر والمغامرات التي مرت بها ذاكرتهم .

[1]- الحبيب السائح :أنا وحاييم ،دار ميم للنشر والتوزيع ،الجزائر،ط1 ،2018،ص125 .

1-2- الغلاف :

لغة :

في (معجم الصحاح)في :«مادة "غ.ل .ف "(الغلاف) غِلاف السيف والقارورة و(غَلِفَ) الشيء جعله في الغلاف ،وبابهُ ضرب ،و(أغلفه) جعل له غلافًا ،وأغلفهُ أيضا جعله في الغِلافِ و(تغلِفْ)الرجل بالغالية والغَلَفَ) بما لحيتهُ من باب ضرب وقلب».[1]

وفي معجم (لسان عرب) «مادة غَلغلَ:(الغلاف):الغشا :يُغْشّى به شيء كقارورة والسيف الكتاب والقلب كغرقى البيض وأكمام الزهر».[2]

إصطلاحا :

تعد عتبة الغلاف أهم عناصر النص الموزاي التي تساعدنا على فهم الأعمال الأدبية بصفة عامة والرواية بصفة خاصة ،على مستوى البناء والتشكيل والمقصدية ،فهومرآة عاكسة للخطاب النصي ويلعب دورًا كبيرًا في تشويق القارىء وتحفيزه على الدخول إلى متن الكتابة ،فالغلاف إذن يمثل : «العتبة الأولى التي تصافح بصر المتلقي لذلك أصبح محل عناية وإهتمام الشعرء الذين حولوه من وسلة تقنية معقدة لحفظ الحاملات الطبيعية فضاء المحفزات الخارجية والمواجهات الفنية المساعدة على تلقي المتون».[3]

أي أنَّ الغلاف الخارجي يتضمن كل ما يحيط بالرواية فهو يعتبر واجهة يقدم لها الكاتب روايته للجمهور المتلقي للولوج إلى أعماق نص قصد فهمه مضمونية ورصد وبالتالي فهو أول ما يوجه القارىء قبل عميلة القرأة والتلذذ وبالنص « لأن الغلاف هو الذي يحيط بالنص الروائي ويغلقه ويحميه.« يوضح البؤرة الدلالية من خلال عنوان الخارجي مركزي أو عبر عناوين فرعين تترجم للمتلقي أطروحة العمل الإبداعي أو مقصديتها كما أن الغلاف الروائي دور في تشكيل البعدين الجمالي والدلالي للنص أحيانا يكون المؤشر الدال على الأبعاد الإيحائية للنص».[4] فهو يعتبر الواجهة يقدم بها الكاتب روايته للجمهور المتلقي.

يتكون الغلاف الأمامي (أنا وحاييم) للحبيب السائح من عناصر أساسية وهي الواجهة ملونة باللونين الأحمر والأصفر إلى نصفين مكتوب إسم الكاتب فوق الصورة باللون الأبيض والأسود وأسفلها عنوان الرواية باللون الأحمر الغليظ ودار النشر.

---

[1]-الرازي :مختار الصحاح ،ط20 ،ص259،المادة .غ.ل .ف (الغلاف) .

[2]-ابن منظور :لسان العرب ، ص259،المادة غلغل (الغلاف) .

[3]- بلال عبد الرزاق :مدخل إلى عتبة النص ،إفريقيا الشرق ،ط1 ،2000 ،ص21 .

[4]- مراد عبد الرحمن مبروك: جيولويوتيكا النص الادبي ،دار الوفاء الطباعة والنشر ،القاهرة،ط2002،1 ،ص 124 .

دلالة الصورة :

« الصورة علامة دالة تعتمد على منظومة ثلاثية من العلاقات بين أطراف هي مادة التعبير وهي الألوان والمسافات وأشكال التعبير وهي التكوينات التصويرية للأشياء والأشخاص ومضمون التعبير وهو يشمل المحتوى الثَّقافي للصورة من ناحية أبنيتها الدلالية المشكلة لهذا المضمون من ناحية».[1]

لقد جاءت الصورة في رواية (أنا وحاييم)مثقلة بمعاني ودلالات تتداخل فيما بينها لتحل شّفرات النَّص في إطار مربع حملت باللون الأسود والأبيض صور طفلين جالسين على عتبة باب منزل تجسد حركة طفلين المليئة بالسعادة والبهجة والمحبة ومن خلال الملابس التي يرتدونها يمكنك التمييز بينهم.

صورة توضح لنا حقبة التي تدور حولها الرواية وهي فترة الإستعمار الفرنسي للجزائر بين زمنين زمن الثورة وبدايات الاستقلال ويتحدث عن التعايش بين الأديان والتنوع الذي كان يمكن أن يجعل الجزائر حية ثقافية بإمتياز لولا محاولة الإستعمار إستغلال هذا التحول للتفريق بين الناس.

دلالة اللون :

يعد اللون من المميزات التي تأثر على عين الإنسان عن طريق إنعكاس الضوء وهو: « ليس إحساسًا ماديًا ملونًا ،ولا حتى نتيجة لتحليل الضوء الأبيض بل هو إحساس مسترسل إلى العقل عن طريق رؤية شيء ملون ومضيء».[2]

كما تعتبر الألوان شأنا ثقافيا . «ولهذا وجب علينا إختيار الألوان وهناك الألوان الحارة مثل الأحمر والبرتقالي والأصفر والألوان الباردة الأخضر والأزرق والبنفسجي دون أن ننسى الأبيض والأسود».[3]

نجد في الرواية العديد من الألوان لها دلالات ومعاني قد شهدت سيطرة ألوان منها:

اللون الأصفر: يرتبط اللَّون الأصفر بلون ضوء الشَّمس والنَّهار ولون الذهب للزينَّة والتزيين ونجده في الرواية مهيمن على الواجهة الأمامية والخلفية فهو يحمل دلالات وإيحاءات كثيرة

[1]- صلاح فضل : قراءةالصورة – صورة القراءة ،رؤية النشر والتوزيع ،القاهرة،مصر،ط1،2014 ،ص24 .

[2]- ظاهرة محمد الزواهرة :اللون دلالة في الشعر ،دار الحامد ،عمان ،الأردن ،ط1 ،(د.س) ، ص50 .

[3]- ينظر :عبيدة صبطي :الصورة الصحيفة دراسة سيميولوجية ،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،(د.ط)،2011 ،ص29 .

نجد منها في الرواية ما يعبر عن الحرية والأمن والإستقرار والسلم وشروق فجر جديد من زمن العنصرية.

اللون الأحمر: لقد وظَّف الكاتب الحبيب السائح اللون الأحمر القاتم في كتابة الُعنوانَ والجزء الأعلى من الواجهة الأمامية والخلفية وهو يرمز إلى لون الدَّم والعنصرية لآن أحداث هذه القصة حدثت أثناء الحرب ولا تزال آثارها موجودة في الجزائر والعالم العربي رغم مرور زمن عليها إلا أنها لم تتغير.

اللون الأسود القاتم المائل إلى الرمادي: حملت صورة الطفلين اللون الأسود الرمادي وهما دالين على الحرب والدمار الذي عاشه الشعب الجزائري ،رغم إختلاف الديانات إلا أنهم يعيشون مع بعض وجسد ذلك في سعادة أطفال ومحبتهم إلى بعض في ظل الإستعمار والعنصرية.

اللون الأبيض:لون الطهارة والعفة والسلم ،ولقد كتب الكاتب إسمه باللون الأبيض ليوضح أنه اللون المحبب إلى القلوب يبعث على الأمل والتفاؤل والصفاء والتسامح ،واللون الأبيض يدل على النقاء وكما يبعث على الود والمحبة.

الغلاف الخارجي:

«هو العتبة الخلفية للكاتب بوظيفتها عكس وظيفة الغلاف الأمامي وهي إغلاق الفضاء الورقي».[1] كما أنه تقل قيمة محتويات الوحدة الخلفية للغلاف من قيمة محتوى الوحدة الأمامية فهي إمتداد طبيعي لها ولمحتوياتها بحيث نجد أن الغلاف الخلفي قد يحتوي على الصورة الفوتغرافية لصاحب العمل باللَّونِ الأَسْوَدِ والرَّمادي فهو مبتسم يحمل في يده قلم ونجد وسط الواجهة كلمة الناشر التي إستخلصها من الرواية أو المغزى العام الذي تدور حوله الرواية وهي حياة وبطولة طفلين تحت ظل الإستعمار وضمت تشكيلات كتابية من تكرير العنوان بشكل أفقي على الواجهة وإسم كاتب أيضا ويحتوي على حيثيات النشر والطبع ،دار ميم للنشر الجزائر ومسكيلياني للنشر والتوزيع التي لها دور مهم في جذب المتلقي المستهلك .

1-3الإهداء :

لغة :

[1]- محمد الصفراني :التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،ط1 ،2004 ،ص 137 .

«إهداء :أهدي :إهداءُ الهَّدية : تَقِديمها إهداءُ الكاتب :كَلِمَة من المؤلف مُوَجهَّة لشخص ما فيها حُبَّ وتَقْديرُ الإهداء غير الرَّسمي :إهداء الكتاب أو الأثر الفني إل شخص ما تقديرا له أو إعتراف بفضله».[1]

اصطلاحا :

«تعكس عتبة "الإهداء " في الأعمال الأدبية خاصيّة ذات تشكيل نوعي يقترب إلى حدٍ ما من اللعبة»[2]، «فالإهداء تقدير للكاتب وعرفان يحمله للآخرين سواء كانوا مجموعات وأشخاص (واقعية ،أو إفتراضية)وهذا الإحترام يكون إمَّا في شكل مطبوع (موجود أصلا في العمل الكتاب وإمَّا في شكل المكتوب بتوقيع الكاتب بخط يده في النسخة المهداة ».[3]ويفرق جيرار جينات بين« إهداء من خاص يتوجه له الكاتب للشخصيات المعنونة كالمؤسسات والهيئات والمنظمات والرموز ،الحرية ،السلم والعدالة».[4]

إذ يشكل الإهداء «عتبة أخرى من عتبات الكتابة التي تخطط للقراءة والوصول إلى موطن الإنفعال في النص فالإهداء مدخل أولي لماله من وظيفة تأليفية تعمل على توظيف جانب منطق الكتابة».[5]

- الإهداءات –إذن– عتبة نصية تحمل دلالات متعددة وتختلف بإختلاف سياقاتها من نص إلى آخر وتختلف من قارئ إلى آخر.
- خصص الروائي الصفحة الثالثة في الرواية للإهداء إلى وليام سبورتيس (william.spertisse)

  مواطني الذي عرفته في (جنان الزيتون Le compde oliveiers)
- «ويليام سبورتيس خلال الحرب الإسرائيلية على مصر سنة 1967 كان المناضل الجزائري من أصل يهودي ويليام في السجن يتفاعل مع الأحداث حينما أرسل رسالة إلى الرئيس هواري بومدين معبرًا عن موقفه وتضامنه المطلق ضد هذا العدوان ومناهضة الصهيونية بصفته يهودي جزائري عانى من النازية والعنصرية غير أنه إحتفظ بها

---

[1]- ابن منظور:لسان العرب ،المجلد 13 ،ص445 ،المادة ،(إهداء) .

[2]- محمد صابر عبيد :سيمياء التشكيل الروائي ،ص193 .

[3]- عبد الحق بلعابد:عتبات جيرار جينت(من النص الى المناص)،ص 93 .

[4]- المرجع نفسه،ص 95

[5]-حمد محمود الدوخي :أدوات التنظيم الشعري في الشعر ،نوفل أورغيف،2021/08/23، 17:14 :http//wwwnawfal.com

حتى خروجه من السجن ومغادرًا الجزائر إثر التهديدات في العشرينية السوداء وثم كشف عن الرسالة سنة 2012 ».[1]

- نجد أن الرواي يسرد الأحداث سردّا ذاتيا جعل من نفسه بطلاً فيها مع صديقه اليهودي ،حيث قام بإسترجاع ذكريات الإحتلال الفرنسي في الجزائر من خلال شخصية يهودية (ويليام سبورتيس) ليشير إلى أنَّ اليهود شكلوا جزءا من مكونات هذا البلد الذين كانوا يتكلمون اللغة نفسها والحياة نفسها.
- جنان الزيتون :«وهو عبارة عن مقابلات لسبورتيس مع المؤرخ بيرجون لوفولوساني كشف بها عن العديد من الحقائق التاريخية المتعلقة بمشوار نضاله وحياته».[2]

وهنا يوضح لنا الكاتب العلاقة التي جمعت صديقه ولسبورتيس عن نضاله ضد الإستعمار الفرنسي للجزائر ودفاعه عنها ومشاركته في الثورة من خلال صيدليته هذا التشبيه يحمل دلالات كثيرة في ذهن القارىء مما جعله يبحث في التاريخ.

2-1- الزمن:

- **لغة** : « (زمن) الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وجمعه أزمان وأزمنة وأزمنٌ وعامله مزامنة من الزمن كما يقال مشاهرة من الشهر والزمانة آفة الحيوانات ورجل زمن أي مبتلى بين الزمالة وقد زمن من باب سلم ».[3]

-**إصطلاحا :**

إنَّ الزمن أحد المفاهيم الفلسفية والأدبية الشائكة التي شغلت فكر الإنسان منذ بدء الخليقة لإرتباطها به أشد الإرتباط ،إذ شكلت تساؤلاته التي أقضت مضجعه وحيرته ،فكانت دهشته الأولى والأزلية.

«إنه في العمل الإبداعي نوع من تصالح الإنسان مع ذاته ،يتحول إلى أداة طبيعة تسهم في جماليات النص الأدبي لتسمو به إلى مرتبة الخلود».[4]

هو ذلك التشبع الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخطى بل حيثما استقرتبنا النوى بل حيثما نكون وتحت أي شكل فكأنه هو وجودنا نفسه على حد تعبير

---

[1]-سلمى قويدر :(ويليام سبورتيستويتر /ألترجزائر)،17/4/8/2021 :14 :eria.uierasawt.com

[2]-المرجع نفسه .

[3]- محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي:مختار الصحاح ،مج1 ،مكتبة لبنان ،1986 ،ص532 ،مادة (ز.م.ن)

[4]- رابح الأطرش :مفهوم الزمن في الفكر والأدب ،مجلة العلوم الإنسانية ،قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة فرحات عباس ،سطيف ، مارس 2006،ص 1 .

عبد الملك مرتاض ،أي يتميز بالوهمية والتعتيم لا يمكن الإمساك به ولا يمكن تحديد مفهوم محدد له فنحن نرى أثره وثقله وفعله ونشاطه في الإنسان حين يهزم وفي البناء حين يبلى وفي الحديد حين يصدأ وفي الأرض حين تتخذ ،وفي الشجر حين تتساقط أوراقه وفي الزهر حين يذبل وفيما لا يحصى من الأحوال .

«إذن فهو مظهر نفسي لا مادي ومجرد لا محسوس ».[1]

« يؤثر عن الشكلانيون الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في الأدب أمثال تشوماشفسكيفيما سماه بالمتن الحكائي والمبنى الحكائي».[2]

«فالأول مجموعة من الحوافز المتتابعة بحسب السبب والنتيجة كما يتجلى الثاني كمجموعة من الحوافز لكنها مرتبة بحسب التتابع الذي يفرضه العمل».[3]

–المفارقات الزمنية :

يعرفها جيرار جينات بأنها:« تعني دراسة الترتيب الزمني لحياة ما مقارنة نظام ترتيب الاحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة.

يؤكد جينات أن الثنائية الزمنية المشدد عليها بهذه القوة هي زمن القصة وزمنالحكاية»[4]، فالأول زمن داخلي خاص بالرواية والثاني خارجي متعلق بالكاتب والمتلقي على حد سواء.

أ– زمن القصة :

يمكن تعريفه بأنه «الزمن الحقيقي أو المتخيل الذي تدور فيه أحداث القصة المروية ،في أجناس السرد "المرجعي كالسيرة والسيرة الذاتية.وتكون قد حدثت بالضرورة في زمن تاريخي سابق للسرد».[5]

ب–زمن الحكاية :

« الحكاية المنظومة الأولية في النص هي ماتملكه من وقائع وأحداث لها زمنها الخاص ،ربما يكون زمنا لأحداث واقعية أو خيالية أو يكون ماضيا بعيدا قريبا فالرواية تروى أحداثا يفترض أنها وقعت روائيا على الأقل ،وإذا إعتبرنا الحكاية هي

[1]-عبد الملك مرتاض :في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،،(د.ط)،،ديسمبر ،1998 ،ص173 .

[2]- المرجع نفسه ،174 .

[3]- سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي (الزمن –السرد-التبئير)،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،بيروت ،ط3 ،1997،ص7 .

[4]- جيرار جينات :خطاب الحكاية ،تر محمد معتصم ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،المغرب،ط1 ،1997 ،ص 7 .

[5]-محمد القاضي وآخرون :معجم السرديات ،دار محمد علي للنشر والتوزيع ،تونس ،ط1،2010 ،ص32 .

مجموعة الأحداث في العمل الروائي فإنه أيا كان الترتيب الأصلي للأحداث في داخل العمل الأدبي وبالرغم من التسلسل الفعلي لتقديمها للقارىء فإنه لكل رواية القصة عمليًا وفقًا للتسلسل الزمني والترتيب السببي للوقائع».[1]

إذن إذا ما عدنا لرواية "أنا وحاييم " ، نلاحظ نقطة إنطلاق مجال زمن القصة من حدث – وقوف أرسلان أمام دار حاييم واسترجاع الذكريات المشتركة إلى آخر حدث في مجاله وفاة حاييم .

أما زمن الحكاية يجب فيه استعراض أهم الأحداث الواردة في الرواية وذلك بتتبع تحولات الزمن فيها لأنها مرت بإنكسار منذ الحدث الأول .

ومن هنا نستخلص المخطط التالي الذي يوضح المفارقة التي هي المجال الفاصل بين إنقطاع السرد وبداية الأحداث المسترجعة أو المستبقة:

زمن القصة :

5 4 3 2 1

زمن الخطاب :

1 3 2 5 4

زمن القصة :

5 4 3 2 1

زمن الخطاب :

4 **جـ** 5 **د** 2 **ب** 3 أ 1

الراوي يحكي أحداث إنقضت ،فهو يعلمها من« البداية إلى النهاية لكن على الرغم من انتهاء الرواية وانقضائها أي بصفتها أحداثًا ماضوية تصبح مع الراوي حاضرًا .فهذا الأخير يختار نقطة ينشئ بها السرد ثم يبتدأ بالتلاعب الزمني.»[2] من استرجاع واستباق وبالملاحظة المتمعنة للمخطط الذي يشكل المفارقة الزمنية نلاحظ أنه بوصل أحداث زمن القصة مع زمن الخطاب لا تشكل زوايا قائمة أي يوجد مفارقة زمنية بين الزمنين ولا يوجد تطابق .

[1]-سعيد يقطين :إنفتاح النص الروائي ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،بيروت ،ط12 ، 2001،ص 43 .

[2]- سيزا قاسم :بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(د.ط)،(د.س)،ص41 .

«وكتعريف بسيط للمفارقة الزمنية تدل على كل أشكال التنافر والإختلاف بين ترتيب زمن القصة وزمن الخطاب ،فبدايته تقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجا مثاليا للمفارقة في علاقاتها باللحظة الراهنة فهي التي يتوقف فيها الحكي المتساوق مع الزمن لمساق ما ليتيح نطقاً لها يمكن أن تعود بنا إلى الماضي ،الإستعادة ،الإسترجاع ولها إمتداد معين».[1]

الفصل الأول 1: 1944 من سعيدة إلى معسكر :

1-دخول أرسلان إلى البيت الذي كانت تقطن فيه أسرة حاييم فهو شريك الذكريات ويبدأ بسرد الأحداث بصفته أستاذ فلسفة ومتزوج بزليخة .

2-مرحلة الطفولة أرسلان وحاييم العفريتين الصغيرين التسمية التي أطلقها عليهما ألفونسو باتيست اثر حملة مطاردته لهما جراء المشاغبة والكره في نفس الوقت وتفوقها في الدراسة .

3-إنتقالهما إلى الثانوية في معسكر ويروي تفاصيل التفوق الدراسي والتعرض في نفس الوقت للعنصرية خاصة من قبل مسيو ويل ويروي من ناحية أخرى ثقافة الأكل في منزله ومنزل حاييم.

4-ينجح الصديقان في البكالوريا والإنتقال إلى جامعة الجزائر.

الفصل الثاني :ما أبعد جامعة الجزائر؟:

1-شد الرحال إلى مدينة الجزائر والوصول إلى الجامعة وتم إقرار أرسلان رغبته في أن يصبح أستاذ فلسفة وحاييم أن يصبح صيدلي .

الفصل الثالث :1954 ليلة عيد الأموات الحمراء:

1-ظهور كولدا التي لها علاقة مع حاييم .

2-تحول الوضع إلى عسكري مشدد حتى في الجامعات .

3-وفاة جدة أرسلان .

4-إفتتاح حاييم صيدليته .

الفصل الرابع :ليلة ثلج في الجبل:

[1]-جيرالد برانس :المصطلح السردي ،ترجمة عابد خزندار:مراجعة وتقديم محمد بريري ،المجلس الأعلى للثقافة ،إشراف جابر عصفور ،ط1،2003،ص173.

1-التحاق أرسلان بالجبل للمكافحة وهنالك تتطور علاقته بزليخة .

2-إصابة زليخة وأخذها لصيدلية حاييم .

3-مفاوضات ايفان ووقف إطلاق النار.

4-حرق صيدلية حاييم.

الفصل الخامس :1962 نعم /لا :

1-الإستفتاء الجمهورية بنعم وضمنها صوت حاييم .

2-بدأ الإحتفال ومهاجمة الأقدام السود واليهود في نفس الوقت.[1]

3-طلب أرسلان الزواج من زليخة .

الفصل السادس :كفرحة عابرة :

1-يتولى أرسلان منصب مفوض لبلدية المدينة .

2-مغادرة كولدا وتركها حاييم .

3-عقد قران أرسلان وزليخة بحضور حاييم وفرحة عارمة .

الفصل السابع:يوم للخيبة،يوم للرحيل :

1-صراع أرسلان مع مسؤول الحزب والاستقالة من منصبه .

الفصل الثامن :بوجع الإنكسار والفقد 1965 :

1-سفر أرسلان وزوجته لوهران من أجل مزاولة مهمة التدريس وتوديع حاييم لهما

2-مرض حاييم وارساله رسالة لصديقه يخبره فيها بمرضه .

3-وفاة حاييم في المستشفى.[2]

المفارقات الزمنية:

تسير الرواية بخط زمني واحد انتقالا من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل بل تراوح بين الوحدة الزمنية الماضي ،والحاضر والمستقبل ،الأن الأحداث في الرواية لا ترتب كما حدثت على أرض الواقع وإنما ينكسر الخط الزمني من خلال استخدام تقنتي الاسترجاع والإستباق:أي العودة إلى الماضي ،والإستباق أي القفز إلى المستقبل .

-الإسترجاع :

[1]-ينظر :الحبيب السائح ،أنا وحاييم ،ص9 ،211 .

[2]-ينظر :المصدر نفسه ،ص309،24 .

فالإسترجاع كما يرى جيرار جينات «كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة».[1]أي التي بلغها السرد.

وحسب ما يرى حسن بحراوي «فإنَّ كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكار يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة »[2]والإسترجاع نوعان داخلي :« هو الإسترجاع الذي يكون متضمن في الحقل الزمني للحكاية السابقة ،بمعنى أن تكون داخل سعة الحكاية الأولى »،[3]

وهذا ما وجدناه في الرواية ففي مقطع من الرواية يسرد الراوي الأحداث للحكاية مع حاييم ويسترجع معها أحداث أخرى.

كاسترجاع داخلي:في قوله :

«وبنهاية سنتنا الأولى ،وقد سبقت ذلك نتائج الفروض الفجائية من اللإختباراتالفصلية كنا من الأوائل».

«إننا أضحك في نفسي كلما أعادني الحديث كما الآن إلى تلك السنة الأولى منالطور الثانوي ...».

نجد أيضا هذا النوع من الإسترجاع في حدث وفاة حاييم يقف أرسلان عنده ويسترجع متخيلا صديقه يسمعه «يا لحياتنا ! ما أقصرها في هذا الزمناللانهائي !ابتسمت لطيفة :لكأني أسمعه إذ خاتلني مرة في مكتبة الجامعة بقوله :قل لي أنت ! لماذا لماذا لا يؤمن الفلاسفة غالبا بوجود الله ؟لأنهم غالبا ما يموتون قبل أن يكتشفوا الحقيقة !».[4]

استرجاع خارجي : «فالإسترجاعات الخارجية لمجرد أنها خارجية لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى ،لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارىء بخصوص هذه السابقة أو تلك ».[5]

فالراوي منذ بداية الرواية ،ابتدأ بزمن الحاضر الذي يتمثل في نهاية العطلة الصيفية لأرسلان .

[1]-جيرارجينات:خطاب الحكاية(بحث في المنهج)،ص65

[2]- حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي ،المركزالثقافي العربي ،بيروت ،ط1،1990 ،ص221 .

[3]-جيرار جينات :خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ،ص60 .

[4]-الحبيب السائح :أنا وحاييم ،ص332 .

[5]- جيرار جينات ،خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ،ص61 .

وهنا تم استرجاع خارجي عن طريق تذكر الماضي مع صديقه حاييم ،« وعند البابنتوجه معاً لأول مرة إلى مدرسة جول فيري».

«ثم دخلت فانتابني مرة أخرى شعور لا ينتابني حتى فيالصامت ذلك الذي رأيت حاييم يخرج منه بمحفظته قبل ثمانية وعشرين عامًا كي يوم عودتي إلى دار جدتيبعدوفاتها».

كذلك قوله: «كنا نحن العفريتين ،نظرا إلى النتائج الضعيفة التي يحصل عليهازميلنا ماكس مقارنة بالنتائج الممتازة التي نحققها».

«فرحت أعوض عن رضوض الخيبة بما أستعيده من أعوام طفولتي مع حاييم وفيما تلاتلك الطفولة منذ أن كنا ....جنود الدخول المدرسي ...».[1]

ويكمل الراوي سلسلة الاسترجاعات الخارجية بتذكره واسترجاعه لطفولته مع صديقه حاييم ودخولهما الدراسة معًا في الإكمالي والثانوي والجامعي الدخول إلى ميدان العمل .

-الإستباق prolépse:

يشكل إلى جانب الإسترجاع تقنية زمنية أخرى يكسر من خلالها السرد خطية الزمن والسرد المنتظم في الواقع .

عرفه جيرار جينات: «حركة سردية "تقوم على أن يروي حدث لاحق أو يذكرمقدمًا».[2]

أي استبق الحدث في خضم سير الأحداث وفقن زمن الحاضر.وهو «أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد».[3]

اختلف النقاد في تقسيمهم لأنواع الإستباق فنجد من قسمها تمهيدية وإعلامية ومحققة وغير محققة ،لكن الأصح الرجوع إلى تقسيم جيرار جينات كما في تقسيمه للإسترجاع داخلي : «يعرفه جينات بأن الإستباقات الداخلية تطرح نوع المشاكل نفس الذيتطرحه الإسترجاعات التي من النمط نفسه ألا وهو مشكل التداخل ،مشكل المزاوجة الممكنة بين الحكاية الأولى والحكاية التي يتولاها المقطع الإستباقي».[4]

أي أن هذه الاستباقات عبارة عن أحداث يقوم الراوي بالإشارة إلى حصولها مستقبلا ومع تتبع مسار السرد يجد القارىء أنها تحدث فعلا بكل تفاصيلها .

---

[1]-الحبيب السائح ،أنا وحاييم ،ص19 .

[2]- جيرار جينات : خطاب الحكاية ،(بحث في المنهج)،ص61.

[3]- مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والشعر ،لبنان ،ط1،2004،ص22 .

[4]- جيرار جينات: خطاب الحكاية،(بحث في المنهج)،ص63.

ومن بين الإستباقات في تنبأ حاييم في علاقته بكولدا بأنها لن تكتمل وستتركه في يوم من الأيام وحدث ذلك فعلاً.

خارجي :prolepsis externe:هو ظاهرة سردية تتعلق عرضًا بالخبر.

يرى أحمد مرشد أن الإستباقات الخارجية: «هي مجموعة من الحوادث الروائيةالتي يحيلها السارد بهدف إطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل وحين يتم إقحام هذا المحكي المستبق يتوقف المحكي الأول فاسحاً المجال أمام المحكي المستبق كي يصل إلى نهايته المنطقية».[1]

ويقول :« بأن وظيفة هذا النوع من الإستباق الزمني ختامية ومن مظاهره العناوين وأبرزها تقديم ملخصات لما سيحدث في المستقبل»[2]، أي هي الأحداث التي يتوقعها الراوي عبر شخصية من الشخصيات وتنتهي الرواية قبل أن يصل السرد لتلك التوقعات ويتجلى هذا النوع من الإستباق في بداية الرواية حيث يستبق حدث حين أصبح أرسلان معلمًا وقضي عطلته الصيفية في قوله:

«لنهاية عطلتي الصيفية الوشيكة ،وقبل أيام قليلة ،من إستئناف عملي بدار المعلمين بداية الأسبوع الثالث من شهر سبتمبر ...»[3].

كذلك : «إثر عودتي إلى وهران ،وقد أنهيت الفصل الدراسي الأول بدار المعلمين أمسيتبدءًا من نهاية عطلة الشتاء ...».[4]

2-2- المكان:

الروائي يختار لموضوعه الأحداث والشخصيات داخل مكان معين ،قد يكون هذا الأخير كماوُجد في الواقع أو يخلق من قبل الراوي كمكان خيالي وعالم سحري ،ويختلف في تنوعه بين مغلق أو مفتوح أو ضيق أو واسع ...

يشكل المكان في الخطاب الروائي عنصرا أساسيًا تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات يعطي في تشكيله بعدًا جماليًا.

---

[1]- أحمد مرشد:البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1،2005،ص267

[2]- المرجع نفسه ،ص267 .

[3]- الحبيب السائح :أنا وحاييم ،ص11 .

[4]- المصدر نفسه،ص19.

-لغة:

من الناحية اللغوية وفي مختلف المعاجم ورد بمعنى الموضع ،إذ نجده في لسان العرب "لإبن منظور "في باب الميم تحت جذر "مكن ":«والمكان الموضع ،والجمع أمكنة أماكن جمع الجمع كذلك في مادة كون ..والمكانة المنزلة والمكانة الموضع».[1]

فقد ذكر الخليل ت (185هـ):

«أن المكان في أصل تقديره فعل مفعل لأنه موضع لكينونة .»[2]فنجده ركز على معنى الموضع دون باقي المعاني .

أما في المعجم الفلسفي : « المكان الموضع وجمع أمكنة وهو المحل lieu المحدد الذي يشتغله الجسم "تقول مكان فسيح ومكان ضيق وهو مرادف للإمتداد Etemdue »[3]

أما في القرآن الكريم في سورة مريم في قوله تعالى : «واذكر في الكتاب مريم إذ إنتبذت من أهلها مكانا شرقيا .»[4] موضعا.

-إصطلاحا :

تعددت التعريفات المقترحة للمكان نذكر منها تعريف أحمد مرشد : «يعتبر المكان الوجه الأول للكون ،وهو محور الحياة الذي تحيا فيه الكائنات وتتموضع فيه الأشياء ،وقد يلعب المكان دورًا هاماً في تحديد نسق الحياة للكائنات الحية التي تعيش فيه ومنح أشكال محددة للأشياء المتموضعة فيه»[5].

أما المكان في الأدب : «ليس مجالاً هندسياً تضبط حدود وأبعاد وقياسات خاضعة لحسابات دقيقة ،كما هو الشأن بالنسبة للأمثلة الجغرافية ذات الحضور الطوبوغرافي وإنما يتشكل في التجربة الأدبية انطلاقا من استجابة لما عاشه وعايشه الأديب على مستوى اللحظة الآتية مائلاً بتفاصيله ومعالمه أو على مستوى التخيل بملامحه وظلالة[6]».

- **أنواع المكان :**

---

[1]- إبن منظور:لسان العرب،ص569،مادة (مكن).

[2]- الخليل ابن أحمد الفراهيدي : العين، ترج مهدي المخزومي وابراهيم السامراتي،دار الرشيد للنشر ،بغداد،ج1980،5،ص387.

[3]- جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،لبنان ،المجلد 1 ،ط1 ،1982 ،ص412 .

[4]- سورة مريم الآية 06 .

[5]- أحمد مرشد :جدلية الزمان والمكان في روايات عبد الرحمن منيف ،فؤاد المرعي ،مجلة البحوث ،جامعة حلب ،العدد22 ،سوريا ،1992 ،ص56 .

[6]- باديس فوغالي :المكان ودلالته في الشعر العربي القديم ،رسالة ماجستير ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2005،2004 ،ص38 .

تحتاج الرواية إلى توفر المكان الذي تقع فيه الأحداث وعند المضي في قراءة الرواية يجد القارىء أنها تتنوع من أماكن خاصة (أماكن الإقامة)تكون سيميائياً مغلقة ،وفئة الأماكن العامة (أماكن الإنتقال)مفتوحة .

1-الأماكن المغلقة :

هي أماكن إقامة الشخصيات لها أهمية معتبرة في الرواية ،وضع لها الراوي أبعاد يكتشفها القارىء ،تؤثر في الشخصيات تأثيرا إيجابيا أو سلبيا .

« فالمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن ،سواءًا بإرادته أو بإرادة الآخرين ،لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية ويبرز الصراع القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه ،ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه [1]».

2-الأماكن المفتوحة :

«تتخذ الروايات في عمومها أماكن مفتوحة على الطبيعة ،تؤطر بها الأحداث مكانياً وتخضع هذه الأماكن لإختلاف يعرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها وأنواعها ،إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى وبالتالي الأماكن المفتوحة هي مسرح لحركة الشخصيات وتنقلاتهم ».[2]

«وتعتبر الأحياء والشوارع أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحًا لغورها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها وتمدنا دراسة هذه الفضاءات المبثوثة هنا وهناك في الخطاب الروائي مادة غزيرة من الصور والمفاهيم ستساعدنا على تحديد السعة أو السمات الأساسية التي تتصف بها تلك الفضاءات وبالتلي الإمساك بما هو جوهري»[3]، فالحبيب السائح

[1]-فهد حسين :المكان في الرواية البحرينية ،دراسة في رواية الجذوة ،الحصار ،أغنية الماء والنار،فراديس للنشر والتوزيع ،البحرين ،ط1 ،2003 ،ص80 .

[2]- الشريف جميلة :بنية الخطاب الروائي ،دراسة في روايات نجيب الكيلاني ،عالم الكتب الحديث اربد ،الأردن ،(د.ط)،2010 ،ص244 .

[3]- حسين بحراوي :بنية التشكيل الروائي ،(الفضاء ،الزمن ،الشخصية)،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1 ، 1990 ،ص79 .

وظف الأماكن المفتوحة بكثرة دليل على انتقال الشخصيات الكثير من مكان لآخر ،نجد امثلة على ذلك(سعيدة،الجزائر ،وهران،الاحياء المختلفة).

تعددت الأماكن في الرواية ،واستخدمها الراوي بكثرة دلالة على وقوع الأحداث في أماكن متعددة وليس مكان محدد ،فهو ينتقل من سعيدة إلى معسكر ،إلى الجزائر إلى وهران ،وهذا ما يبرر ذلك .

- **شرح أهم الأمكنة التي تواجدت في الرواية:**

– **منزل حاييم** :لقد كان هذا المكان بمثابة عامل استرجاع الذكريات الحلوة والمرة بالنسبة لأرسلان بمجرد الدخول ورؤية تفاصله ،يعتبر فضاء مغلق ،كان فيه اجتماع لعائلة حاييم وكذا ذكريات أرسلان وصديقه عاش فيه من الطفولة الكثير .[1]

– **المدرسة** : لقد كانت المكان الذي الذي قضى أرسلان وحاييم معظم السنين من الدراسة والتفوق ومحاربة العنصرية واختلفت من الدراسة الأولية في سعيدة ثم في ثانوية معسكر إلى جامعة الجزائر.[2]

– **صيدلية حاييم** :بمثابة مكان مغلق ،حقق فيها حاييم حلمه لكنه سرعن ما تلاشى جراء حرقها من قبل الأقدام السود ،لكن هذا الأخير استغلها لمساعدة المجاهدين في الجبال وإمدادهم بالأدوية الضرورية وظلت شاهدا على إخلاصه.[3]

في رواية "أنا وحاييم "وبتصفح صفحاتها بدقة وجدنا تعدد الأماكن وكل مكان منها تركت فيه الشخصيات والأحداث بصمة حتى يحسها.

فتتضح أماكن مغلقة وأخرى مفتوحة.[4]

المكان	مفتوح	مغلق
شقة أرسلان وزوجته بوهران		×

[1]- ينظر:الحبيب السائح ،أنا وحاييم،ص11 .

[2]- ينظر: المصدر نفسه ،ص109،11.

[3]- المصدر نفسه :ص 200 .

[4]- المصدر نفسه ،ص11،ص322 .

دار حاييم (الحوش الخلفي ،المطبخ ...)		×
دار جدة أرسلان		×
مدرسة جول فاليري		×
بستان مزرعة باتيست	×	
القنطرة الفوقانية	×	
حانة سيكورا		×
مطع فندق الشرق		×
السكة الحديدية	×	
شارع جيريقيل	×	
دار البلدية		×
فندق الشرق		×
شارع إيزلي	×	
دار البلدية		×
كوخ مهجور		×
المطعم المدرسي		×
وهران	×	
ثانوية مدينة معسكر		×
سعيدة	×	
معسكر	×	
المدرسة الإبتدائية		×
المرقد		×
فندق ريو الكبير		×
شارع كمبيطة	×	
شارع شارنييه	×	
محطة الدرب	×	

المزرعة	×	
الجزائر	×	
جامعة الجزائر		×
القطار		×
المقهى		×
التراموای		×
تيزي وزو	×	
القصبة	×	
الجبل	×	
صيدلية حاييم		×
الثكنة		×
المستشفى		×
المقبرة	×	

2-3-الشخصية:

تحتل الشخصية مكانة مهمة في الرواية،فهي الأداة المساعدة للراوي للتعبير عن رؤيته،ومن جهة بمثابةالطاقة التي تدور حولها كل عناصر السرد فنياً.

وهي المحرك الأساسي للأحداث وتتميز الرواية بشخصيات رئيسة و ثانوية، و أخرى هامشية.

لغة:

ترتبط الشخصية بالشخص أي الإنسان، فكل إنسان لديه سمات وميزات تميزه عن غيره وتكون شخصيته.

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في قوله تعالى :«وَاقْتَرب الوَعْدُ الحَقْ فَإذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أبْصَارُ الذين كفرُوا يَا وَيْلَنا قَدْ كُنَّا في غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنّا ظالمين ...»[1] سورة الأنبياء،الآية97.ومعنى الآية الكريمة «أن الكافرين عندما يأتي يوم القيامة تظهر عليهم علامات الخوف والندم».[2]

في تعريف "ابن منظور " لهذا اللفظ : «الشخص ،جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص ،شخصاص،والشخص:سواء الإنسان وغيره،نراه من بعيد ونقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه ».[3]

ورد في معجم "الصحاح " :«الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد يقال ثلاثة أشخص والكثير شخوص وأشخاص ،وشخص الرجل بالضم ،فهو شخيص أي جسيم وشخص المرأة شخصيته ،وشخص بالفتح شخوصاً ،أي إرتفع وشخص من بلد إلى بلد أي ذهب ».[4]

اصطلاحا:

حسب رمضان محمد القذافي : الشخصية personality كلمة تشتق من الكلمة **الي**ونانية برسونا persona وتعني القناع والوجه المستعار الذي كان يضعه الآخرين ولكي يمثل المطلوب في المسرحيات إنها تشكل عنصر أساسي في الكتابة الروائية وتعددت التصورات والمفاهيم في تحديد مصطلحها« تعد الشخصية أهم ركائز العمل الأدبي ومركز استقطاب مجمل أبعاده الفنية ،وذلك لاعتماد كل عنصر فيه بشكل أساسي على فاعلية نشاطها الحيوي عبر ما تصدره من أقوال وأفعال تتبلور على إثرها أحداث الرواية المرتبطة ،عنيت الرواية بالشخصية عناية كبيرة فهي التي تحمل المذاهب والإيديولوجيات والثقافات والحضارات والطبائع البشرية ،واهتم الروائيون على مدى تاريخ الرواية بخلق الشخصية الداخل والخارج ».[5]

إنَّ الراوي يعمد الوصف الداخلي والخارجي للشخصية من صفات جسمية تميز الشخص عن غيره وكل طباعه النبيلة والسيئة ،تجعل منها ذات أثر في نفس القارىء ويتأثر بها وخاصة إن كانت إحداها تمثله وتعكس شخصيته .

---

[1]- سورة الأنبياء ،الآية 97 .

[2]- ابن كثير :تفسير القرآن،دار ابن حزم ،للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ط2000،1 ،ص1232 .

[3]-ابن منظور :لسان العرب ،مج7 ،ص45 ،مادة (ش-خ-ص).

[4]- أحمد عبد الغفور عطار :مقدمة الصحاح ،باب الصاد ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ج3 ،ط2 ،1979 ،ص 1042 .

[5]- خديجة عبدلي،خيرة عزوق:مقاربة سيميائية في رواية الإنطباع الأخير"لمالك حداد"،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،تخصص أدب جزائري،جامعة محمد بوضياف المسيلة،كلية الآداب واللغات،قسم اللغة والأدب العربي،2018،ص37

وجدت تعاريف عديدة لها ،لكن معظم الباحثين أجمعوا على أنها عنصر رئيسي وهي محرك الرواية فهي التي تنهض بالحدث وتحركه وتجعله ينمو عبر مسار الخط السردي ،وقد تكون هذه الأخيرة واقعية أو خيالية.

سيميائية الشخصية :

تعددت دراسات عنصر الشخصية وخلصت إلى عدة تصنيفات نذكر منها تصنيف "فلادمير بروب "،وتصنيف غريماس "،و"تودوروف todorov" و"فيليب هامون " .

« ونحن بصدد اعتماد تصنيف "فيليب هامون " ،الذي يرى بأنَّ الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارىء أكثر مما هي تركيب يقوم به النص ».[1]

كما يحدد هذا الأخير الشخصية باعتبارها«مقولة سيكولوجية تحيل على كائن حي يمكن التأكد من وجوده في الواقع ،فهي علامة ويجري عليها ما يجري على العلامة إنَّ وظيفتها وظيفة اختلافية ،إنها علامة فارغة أي بيضاء دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد ،إنها كائنات من ورق على حد تعبير بارت ».[2]

وعلى هذا الأساس وقف فيليب هامون موقف أكثر دقة وذلك بالتركيز على دورها الفعال في العمل الروائي.فهي علامة فارغة تمتلىء بالدلالة مع نهاية قرائتنا للعمل الروائي وتتخذ الشخصية من خلال علاقتها بالشخصيات الأخرى داخل النسق تماما كالعلامة».[3]

ولذلك سنحاول دراستها من خلال تحديد فيليب هامون :

حيث اعتمد في تصنيفه للشخصيات الروائية على ثلاث تصنيفات وهي كالآتي:

-**فئة الشخصيات المرجعية** :« وتشمل الشخصيات التاريخية والإجتماعية والدينية والأسطورية ،وهذه الشخصيات في معظمها تحيل إلى معنى محدد وثابت تحدده ثقافة ما وقراءتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارىء لهذه الثقافة »[4]، أي يمكن تحديدها من خلال ثقافة مكتسبة.

---

[1]- حميد الحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،الدار البيضاء ،بيروت ،لبنان،ط1991،1،ص50 .

[2]- آسيا جريوي :سيميائية الشخصية الحكائية في رواية "الذئب الأسود "للكاتب حنا مينة ،مجلة المخبر ،العدد06 ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،2010،ص3.

[3]- المرجع نفسه ،ص4.

[4]- عدنان محمد الشريف:الخطاب السردي في الرواية الغربية ،عالم الكتب الحديث ،الأردن ،ط1 ،2015 ،ص99 .

-**فئة الشخصيات الواصلة** :« إنها دليل حضور المؤلف أو القارىء ،أو من ينوب عنها في النص شخصيات ناطقة باسمه».[1]

-فئة الشخصيات الاستذكارية (المتكررة):

«وهنا تكون الإحالة ضرورية للنظام الخاص بالعمل الأدبي ،فالشخصيات تنسج داخل متفاوت وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا».[2]

وبالرجوع إلى الرواية وبالإسقاط على تصنيفات فيليب هامون نجد :

فالشخصية المرجعيةعند دراستنا لرواية (أنا وحاييم)هذه الفئة من الشخصيات نادر وجودها لأن رؤية الكاتب ليست من هذه الناحية في توظيف هذا النوع من الشخصيات الأسطورية أو التاريخية المعروفة ،فهو يركز على موضوع واقعي أكثر من انه متجه إلى المجاز.

لكن بالتمعن جيدا نجد توظيف شخصية "هولمز واتسون " في قول أرسلان :

« تخيلتني أنا وحاييم عند دخولنا مكتب مسيو ويل للإطلاع على طبيعة الكتب التييقرأها هولمز واتسون» فهما ذا مرجعية تاريخية.

نجد أيضا توظيف شخصية عبد القادر الجزائري ونابليون الثالث توظيف سطحي في ظل حديث أرسلان وجدته عن الثورة.

كما نجد حسب رأينا شخصية حاييم وخاصة اختيار هذا الإسم يعد كمرجعية دينية لتبيين يهوديته وأنه ذو أصل يهودي.

اما الشخصية الواصلة، لقد تعرفنا سابقا على هذا النوع من الشخصيات فهي علامة تخص حضور السارد في النص ،فهي شخصيات ناطقة باسم المؤلف تعبر عن آراء المؤلف على أفكاره ووجهة نظره.

كما في رواية "أنا وحاييم " نجد أنا شخصية أرسلان هو المتحدث الأساسي في الرواية وهو راوي الأحداث وهو المعبر بصورة مباشرة عن أفكار الحبيب السائح . وعن علاقة ارسلان بمختلف الشخصيات وخاصة حاييم.

نجد من آرائه التي تعبر عن الظلم الذي يتعرض له حاييم وصديقه لكونه يهودي «فدليلهم بالنسبة إلى حاييم بنميمون أنه لا يزال يستعمل اسماً كان يجب على عائلته أن تغيره باسم

[1]- آسيا جريوي :سيميائية الشخصية الحكائية في الرواية "الذئب الأسود "للكاتب حنا مينة ،ص 5.

[2]-ا لمرجع نفسه ،ص6.

أروبي ،كما فعلت ذلك عائلات من اليهود المستفيدين من قانون التجنيس ،أما إسم أرسلان حنيفي فيحمل في أصوات حروفه دلالة على صفته الاجتماعية».[1]

كذلك في قوله على لسان أرسلان : «إذ قال لي حاييم نحن جميعا أبناء أبينا آدم تلكالجملة التي كتبها على كراسي ...إنَّ ذلك أجمل ما يمكن أن ينقش على حجرة لحد ».[2]

لأنَّ الكاتب هو الذي طرح فكرة التعايش بين اليهود والمسلمين وجسدها في هذه الصداقة وبصفته المدافع عن اليهودية والتعايش أي يتمثل في شخصية أرسلان .

اما فئة الشخصيات الإستذكارية كذلك تم التطرق إليها سابقاً، تقوم باستذكار الماضي نجد ذلك في شخصية أرسلان فمنذ بداية الرواية يبدأ باسترجاع ماضيه : «تقدمتوعند الباب الصامت ذلك الذي رأيت حاييم يخرج منه بمحفظته قبل ثمانية وعشرين عاما...»[3]،وجميع الإستذكارات التي يعود بها إلى ماضيه مع صديقه وخلال الثورة التحريرية.

نجد كذلك شخصية حاييم التي لعبت دور أساسي في الرواية وكانت أهمها التذكر لأرسلان تكرر كثيرا في الرواية باعتباره ملازم للشخصية الأولى معًا يمثلان الشخصية الرئيسية.

تصنيف غريماس :

«يطور غريماس نموذجه العاملي في ضوء الأبحاث الشكلانية وقد رأى هذا الباحث أوضح مفهوم العوامل دون أن يضع بالضرورة المصطلح نفسه ،وهذا يظهر خلال توزيع الوظائف المتعددة على سبع شخصيات أساسية »[4]، والتي يعتبرها بمثابة عوامل،وشَّكل نموذجه العاملي الشهير كالآتي:

مرسل ← موضوع ← مرسل إليه

↑

المساعد ← الذات ← المعارض

«هو أداة لمعالجة النصوص السردية أي بدلاً من الإعتماد على الوظائف في تحليل النصوص السردية التي تعطي أهمية أكثر للعوامل وعلى ما يطرأ على أدوارها من تحولات

[1]- ينظر :الحبيب السائح :"أنا وحاييم "،ص24 .

[2]- المصدر نفسه ،ص330 .

[3]- المصدر نفسه،ص11 .

[4]- حميد الحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد،ص25 .

وإخضاع النصوص الأدبية إلى ما يسمى بالنسق المفتوح ،أي عدم إخضاع النص إلى نسق واحد وإنما لعدة "أنساق .. ».[1]

إنَّ النموذج العاملي هو أداة لمعرفة طبيعة العلاقات الكامنة بين العوامل والفواعل في العمل السردي.

يعد كذلك «بمثابة إسقاط العمليات على شكل فعل وفاعل وظيفة وعامل ».[2]

مكونات النموذج العاملي :

- **عامل الذات** :دائما هو الشخصية المحورية.
- **عامل الموضوع**:هوالذي تتجه إليه رغبة الذات ،يمكن تحديده من خلال طرح السؤال : (ما يريد البطل أن يفعل ؟)أي الهدف .الجواب هو عامل الموضوع.
- **العامل المرسل**:الدافع /الحافز، الذي يحفز الشخصية على تحقيق هدفها "الموضوع".
- **العامل المرسل إليه**:المستقبل ،إلى من يتجه هذا الفعل "الموضوع ".
- **العامل المعاكس** :أي شيء أو شخص يعرقل طريق الذات.

العلاقات:

هي ثلاث علاقات ثابتة لا تتغير:

- الذات والموضوع :علاقة رغبة وتواصل.
- المرسل والمرسل إليه:علاقة إرسال.
- المساعد والمعاكس:علاقة صراع.[3]

يمكن تشكيل النموذج العاملي في رواية (أنا وحاييم) من خلال تحديد الذات والموضوع وبقية العوامل المشاركة في تطور العمل السردي مع الوقوف على أهم العلاقات المكونة لهذه العوامل ،إذ إرتأينا تقسيم الرواية إلى محورين:

أ- محور الصداقة:

[1]- سعيد بنكراد :سميولوجيا الشخصيات السردية ،منشورات الإختلاف ـالجزائر ،ط1 ،1994 ،ص72 .

[2]- المرجع نفسه ،ص76.

[3]-فاطمة الزهراء قريشع :الخطاطة السردية ،الرؤية السردية في القصة ،موقع تايم ،2021/05/08،11:42 mawkea taim.

تعد الصداقة من أجمل العلاقات الإنسانية وأكثرها أهمية على الإطلاق خاصةً إذا كان هذا الصديق مخلصاً،كما جسد لنا الراوي هذه العلاقة بين أرسلان وحاييم لكنها مختلفة قليلا عن الصداقات العادية كونها شاذة قليلا ،"مسلم ويهودي" .

في المخطط يمثل دور الفاعل الذي يسعى وراء تحقيق الصداقة وتطبيق مبدأ التعايش السلمي بين اليهود والمسلمين وهو الموضوع،والعلاقة هي علاقة رغبة.

وكان المعارض لهذا الموضوع المجتمع عموماً والإستعمار الأوروبي خصوصاً.

أرسلان ⟵الصداقة

تطبيق التعايش السلمي ⟵حاييم

بين اليهود والمسلمين

العزم والإرادة أرسلان ←المجتمع ← عموماً والمستعمرين خصوصًا.

ب-محور الحرية :

الحرية هي مطلب كل الشعوب على وجه الكرة الأرضية وهي رمز للسيادة والإستقرار في المجتمع وبها ترقى الأمم ومن دونها تستعبد الشعوب.

إذن موضوع المخطط هو الحرية التي يسعى ورائها كل من أرسلان وحاييم وكل الشعب الجزائري والذي يدفعهم حب الوطن. تربط أرسلان وحاييم والموضوع علاقة رغبة كبيرة لكن المعارض هنا هو المستعمر الفرنسي .

أرسلان + حاييم ⟵ الحرية ⟵ الشعب الجزائري

حب الوطن ⟵الحرية ⟵ الإستعمار الفرنسي [1]

الشخصية الرئيسية:هي البارزة أكثر لذا وجب تعريفها،الشخصيات الرئيسية التي تحتل الرواية[2] :

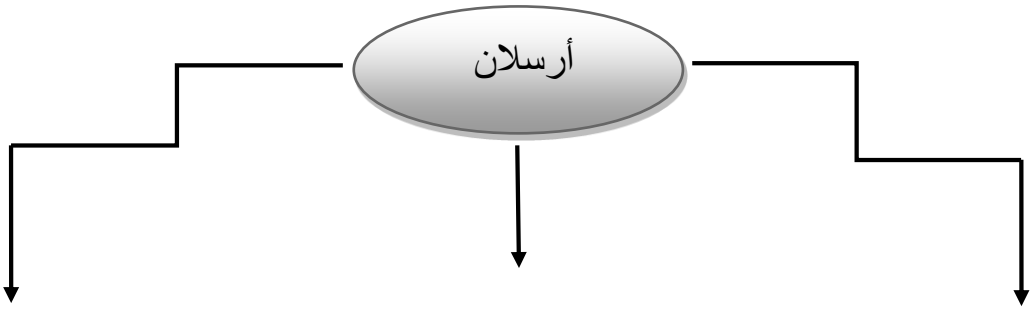

[1]- ينظر :الحبيب السائح : أنا وحاييم ،ص11 ،232 .

[2]- ينظر :المصدر نفسه.

–شاب جزائري الأصل –عاش فترة الإستعمار الفرنسي وحتى الإستقلال لديه أمه ووالدته وجدته . –متزوج بزليخة النضري. –صديقة المقرب حاييم –يشتغل أستاذ فلسفة .	– شاب طموح مغامر وشجاع – يعبر عن رأيه دون خوف . – يحاول الإقناع بفكرة التعايش السلمي مع اليهود . – صديق وفي .	– يعد شخصية محورية في دورها مع شخصية حاييم . –يقوم بإبرازالفكرة التي يريد الكاتب التعبير عنها

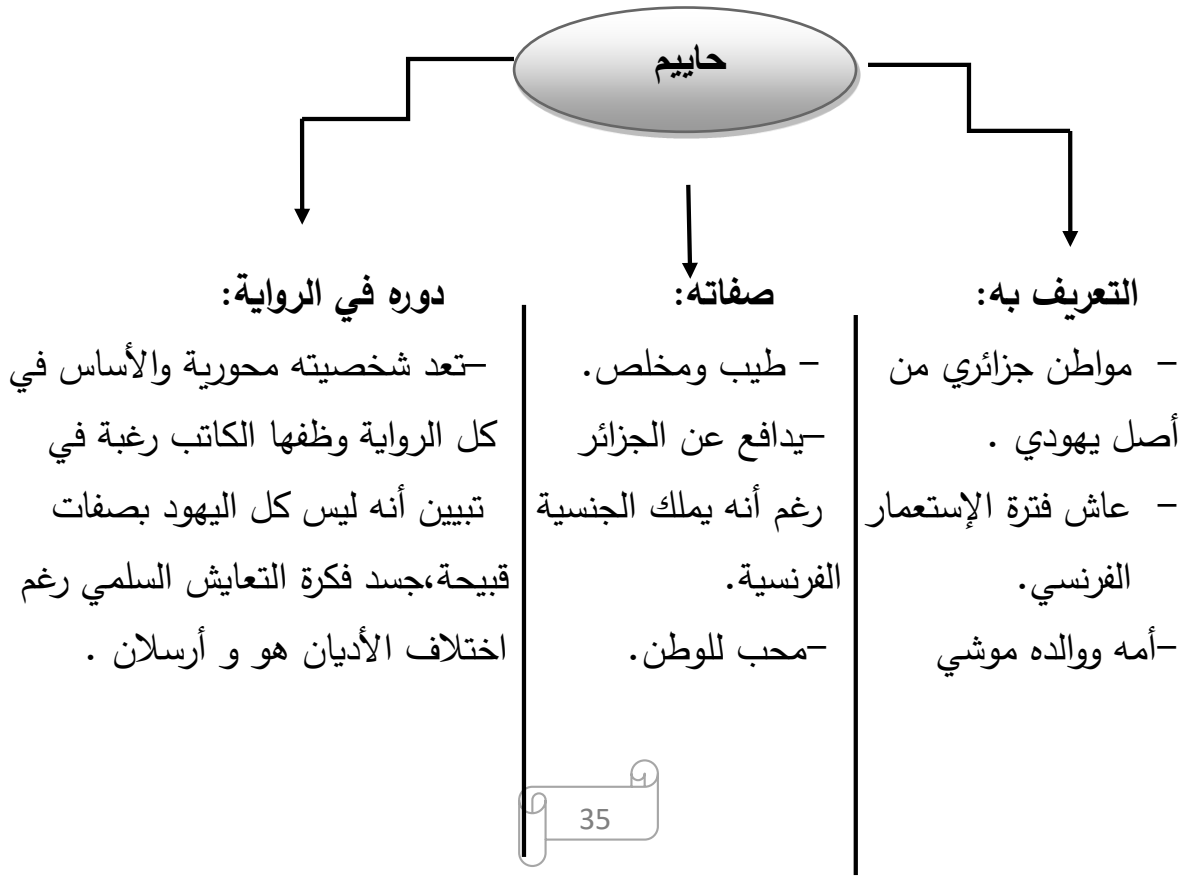

وزهيرة سماح . –جسَّد حب الوطن والتضحية من اجله

–يصاحب كولدا.

–يعمل صيدلي .[1]

[1]-ينظر:الحبيب السائح :أناوحاييم .

الفصل الثاني:سيميائية المرجعيات.

1-الدين.

2-التاريخ.

3-الثقافة والهوية.

1-الدين :

-لغة :

إنَّ الدين كما هو فيالقاموس المحيط :« بأنه ماله أجل كالدينة (بالكسر :أدين وديون ودينة (بالكسر) وأدنته ،أعطيته إلى أجل وأقرضته ودان هو أخذه ورجلٌ دائن ومدينُ ومُدان واالدين(بالكسر):الجزاء وقد أدنته بالكسرة دينا وقد دنت به (وبالكسرة):العادة والعبادة ».[1]

ولفظة الدين لها معاني شتى عند العرب ،يُقال : « دانه دينًا أي جازاه ومصداق ذلك قوله تعالى :" إنَّا لَمَدينُون "،أي مجزيون ومحاسبون على أفعالنا ،ومنه الدّيان وهي صفة من صفات الله عز وجل والدين الجزاء ،والدين :الحساب كما في قوله تعالى«مالك يوم الدين »،والدين الطاعة وقد دنتهُ ودنت له أي أطعته ،والجمع :الأديان والدين :العادة والشأن كما في قول العرب :مازال ذلك ديني وديدني أي عادتي».[2]

كما جاءت كل هذه المعاني اللغوية في مختارالصحاح : «الدين بالكسر :كالعادة والشأن ،وادنه يدينه دينا بالكسرة :أذّله واستعبدهُ فدان ،وفي الحديث :الكّيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والدين أيضاً لجزاء المكافأة :يقال :"إن يدينه أي جازاه :يقال:«كما تدين تدان»،أي كما تُجازي تُجازى بفعلك وبحسب ما عملت والدين أيضاً الطاعة ومنه الدين والجمع الأديان ».[3]

ويتضح من كل هذه المفاهيم اللغوية أنَّ الدين في اللغة العادة والحالة التي يكون عليها الإنسان مطيعاً وذليلاً أمام دائنه .ينتظر الجزاء منه بحسب عمله .

أما الدين في «اللغات الغربية الإنجليزية والفرنسية فكلمة religion مشتقة من اللاتينية religio وهي تعني بشكل عام الإحساس المحجوب يخوف تأنيب ضمير بواجب ما تجاه إلا نصه».

---

[1]- الفيروزبادي ،قاموس المحيط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،المجلد 4،ط3،1980 ،ص7 ،المادة (أدين).

[2]- ابن منظور :لسان العرب ،المجلد 17،ص30،24،المادة (دين).

[3]- الرزاي :مختار الصحاح ،ص196 ،المادة (دين).

وبوجه عام «فإنَّ الدين سواء في اللغة العربية أو في اللغات الأخرى من دانَ أي خضع وذل ومهانة بكذا فهي ديانة وهو دينهُ ،وتدين به أي أصبح متديناً ،والكلمة إذا أطلقت يراد بها ما يتدين به البشر ويدين به من اعتقاد وسلوك،وبمعنى آخر هي طاعة المرء وإلتزامه ما يعتنقه من فكر ومبادئ :ويميز في اللغة العربية بين الدين بإعتباره العادة أو الشأن أو الحال .وبين التدين الذي هو الخضوع والإستعباد، الديّان التي تطلق على الإله الخالق الذي يوكل إليه في النهاية الحساب من الثواب والعقاب حيث ينبني الدين على المكافأة :أو الجزاء ،فيجازى الإنسان إلى عمله إن خيرًا فخيرُ وإن شرا فشر.

وأديان هي جمع دين أما رجال الدين فهم المطيعون المنقادون وقد يحمل دين الإنسان ما يكره ومن هنا تأتي كلمة الدين بمعنى الفرض إما بالأخذ أو العطاء في مكان ما له أجل،كما أجله الجزاء والحساب والطاعة والمواظبة والغلبة والإستعلاء والسلطان والملك والحكم والحاسب والمجازي الذي لا يضيع عملاً بما يجزي الخير والشر ففي الديانة:عزةٌ ومذلةٌ وطاعةٌ وعصيان وعادة في الخير أو الشر والإبتلاء».[1]

-اصطلاحا:

تتعدد التعريفات الإصطلاحية للدين حسب جهة النظر التي يؤمن بها ويعتقد فيها صاحب التعريف،فالفلاسفة المتحدثون للنفس من جراء حبها لله وعبادتها إياه وطاعتها لأوامره«وأنَّ الدين هو الإيمان بالقيم المطلقة والعمل بها بالإيمان بالعلم أو الإيمان بالتقدم أو الإيمان بالجمال أو الإيمان بالقيم المطلقة والعمل بها ،كالإيمان بالعلم أو الإيمانبالتقدم أو الإيمان بالجمال والإيمان بالإنسانية ففضل المؤمنون بهذه القيم كفضل المتعبد الذي يحب خالقه ويعمل بما شرعها لله لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بما يتصف به تجرّد حب وإخلاص وإنكار للذات»ومنما أن الدين مؤسسة اجتماعية تضم أفراد يتحلّون بالصفات كاعتقادهم أنَّ الإنسان متصل بقوة روحية أعلى منه مفارقةً لهذا العالم أو سارية فيه كثيرة أو موحدةً ».[2]

[1]- مصطفى النشار :مفهوم الدين وتصنيف الأديان (التحليل العلمي والرؤى الفلسفية)،جامعة القاهرة ،مجلة الاستغراب ،العدد 13 ،ص4 .

[2]- جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،ص572،573 .

وفي نفس السياق يتحدث الجرجاني في تعريفه للدين يقول : «أنَّه وضع إلهيّ يدعو أصحاب العقول إلى ماهو عند الرسول صلى الله وعليه وسلم .الدين والملّة متحدان بالذات مختلفان بالإعتبار ،فإنَّ الشريعة من حيث إنها قطاع تسمى ديناً .ومن حيث إنها تجمع لأسمى ملة ومن حيث إنها يرجع إليها تسمى مذهباً ،وقيل الفرق بين الدين والملة والمذهب، أنَّ الدين منسوب إلى الله تعالى والملة منسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والمذهب إلى المجتهد».[1]

إذا إنتقلنا من هذه التعريفات العامة والفلسفية والأنثروبولوجية إلى المنظور الإسلامي إلى تعريف الدين: «فإنَّ الدين عند الفلاسفة القدامى يطلق على وضع إلهيّ يسوق ذوي العقول إلى الخير».[2]

جعل الروائي روايته منعرجا حاسما في أحداثها وموضوعها وذلك بتوظيف الدين الذي يعد من أبرز المرجعيات التي توجهت إليها آليات الأدب الحديث بمختلف أجناسه وأصنافه وأشكاله: «لأنه ليس ذو علاقة بالنص وحده بل بكاتب النص وقارئه أيضا وأي كانت هذه المرجعيات الثقافية فإنَّ كاتب النص الروائي لا يمكنه الإبتعاد بلغته عن مستويات فهم المتلقي عند القارئ وإنما يجعل النص الحامل للمرجعيات مكتوباً بلغة يمكن للمتلقي فهمها ومعرفتها أي أنَّالمرجعية أساس يمكن لنا معرفتها في النص، حينما نتأمل العلامة اللغوية ومدى تجاوزها من كونها علامة لغوية إلى الواقع الكلامي»[3]، اعتمد فيها على مبادئ وقيم كل من الدين الإسلامي والدين اليهودي التي حافظت عليها مجموعة من العائلات اليهودية في الجزائر ونجد منها عائلة حاييم بن ميمون،« لا أحد يختلف أن الدين السماوي أو الدين الوضعي لديه مادة غنية وعميقة معرفياً وفلسفياً وثقافياً .لتكون مرجعية من مرجعيات التي قد يرتكز إليها

[1]- الجرجاني :التعريفات ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،(د.ط)،1983 ،ص105،106 .

[2]- جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،ص575 .

[3]- فهد حسين :مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية مرجعيات الرواية ،مجلة الأيام ،العدد 980 ،2021/04/25 ،07:30 .

الكتاب .،فالدين هو أحد منابع المرجعية التي يلجأ إليها بعض الكتاب حينما يفكون كتابة نص ما تبعا لمجموعة من القيم والمبادئ التي يؤمن بها هذا الكاتب أو ذاك».[1]

ولقد تحدثت جميع الأديان في كتبها ومقدساتها على التسامح في العالم ولهذا فإنَّ الدين يشكل جزءاً كبيرا من ثقافة المجتمعات لأنه يستخلص قواعدها وقوانينها من مبادئ وتعاليم الأديان لقد استطاع الحبيب السائح الوصول إلى الهدف الذي يرمي إليه في جذب القارىء والمتلقي إلى ضرورة الإتخاذ بفكرته،للتخلي عن العنصرية، العداوة والبغضاء والقضاء على الظلم وإحتقار الغير،والبعد عن التعصب الديني لتحقيق التسامح والتعايش السلمي والتفكير للإنفتاح على ثقافة المجتمعات ،وهذا ما تجسد من خلال الرواية .

«لا أعتقد أن في دينك كما في دينيعرياً بهذا الذي كان عليه تمثال مدرستنا؟،تبسم.

ثم كتب بدوره على كراسه وأداره، بالحذر نفسه ،إلي فقرأت ،لذلك يصفوننا بأهل الحرام؟:العري حرام ،الخنزير حرام ،وأكل اللحم من غير ذبح حرام؟».[2]

وهنا يقدم لنا صورة على أن المسلمين ويهود الجزائر القديمة كانوا يتقاسمون نفس المبادئ والعادات المحافظة مثل عدم أكل اللحوم الغيرمذبوحة واللباس الفاضح المكشوف.

« الدين قيمة مثالية في الحياة والمجتمعات وهو مرجعية متعالية على واقع مطلق غير مقيد، فالمنظور البشري للدين وكيفية تطبيقه في حياة الناس من هنا يظهر التباين في علاقة المجتمعات بالدين فالإختلاف في المتلقي وفي سنه وفي تكوين آليات التفاعل مع النص»[3]، وهنا نجد أن الكاتب يوضح لنا من خلال العلاقة التي تجمع بين يهود الجزائر والمسلمين في أسلوب الحياة الدينية في تطبيق شعائرها والمحافظة عليها أو خروج عنها عن طريق مشاركة بعضهم البعض عن تلك المناسبات فلا يوجد حاجز من تلك العداوة والعنصرية كما هو موجود حالياً مشيرا إليها في روايته «دخلنا أولحانة في طريق صعلكتنا الأولى وشربنا

[1]- نور الهدى غرابة :المرجعيات الثقافية المتخيل السردي قراءة في رواية "أنا وحاييم "للحبيب السائح ،مجلة إشكالية في اللغة العربية ،جامعة محمد خيضر ،مجلد 10 ، العدد 1 ، 2021 ص08 .

[2]- الحبيب السائح : رواية أنا وحاييم ،ص33،ص34 .

[3]- حسن النعمي :الخطاب الديني في الرواية السعودية قراءة في ثلاث روايات المدينة ،2021/04/28، 20:02 :olmadinacom.op

أقداحاً ،ولكننا كسرنا كأسينا إذ نقرناهما بقوة نخب نجاحنا تبعاً لذلك وبكل إنشراح .اقترحت على صاحب الحانة أن أشتري له الكأسين أو أعوضهما له نقدا»[1]، وفي المقطع الآخر : « لو أن بعض المسلمين كانوا يرتدون الحانات مثلي مع حاييم عشية السبت أحيانا».[2]وأن هذا التشارك في المناسبات عزز العلاقة بينهم رغم اختلاف المبادئ.

نجد أيضا :« ووعدتني بطاجينرقاق آخر عاشوراء القادمة أو المولد النبوي إن صادف ذلك عودتي من العطلة ،وقبل أن أقوم إلى غرفتي حدثتها عن اختفاء أصل حي القصبة بالمولد النبوي بإيقاد الشموع وربط الحب،وإخراج الصدقات».[3]

فكأن التسامح والصدق والأمان الذي يجمعهم أقوى من الإختلاف .ونجد أنَّ الرواية في نظرالكاتب تقوم على فرضية التقابل بين ظاهرتين ظاهرة المجتمع البسيط والمجتمع المركب ،والمجتمع البسيط تلقائي في الحركة فطري في تصويره متعايش مع تركيبه من التقاليد المتوارثة من الدين والأعراف والتقاليد أما المجتمع المركب محاولة استعمار بسياسته ،زعزعت ذلك التركيب البسيط أو الكتلة الجزائرية وخلقت فجوة بين الشعب ،لإنكار والتخلي على منظومة العادات والتقاليد المتوارثة دفعة واحدة .

- النص الروائي اتجه لتقديم صورة للعلاقة بين الديانتين اليهودية والإسلامية في الممارسة الاجتماعية متشابهة في معظم أساليبها الرمزية ومدى قابلية المجتمع التعايش مع هذه الفرضيات ،دون إخلال بالتوازن المعيشي وهذا ماجاء به :

« حتى إذا عدت إلى غُرفة النوم وجدت حاييم داخل السرير وبين يديه كتاب التوراة الذي غالباً ما يقرأ منه حين يكون في حالة حزن وتوتر»[4]، ما يقصد به الكاتب هنا أنه كما في الدين الإسلامي عندما يكون الإنسان حزين ومتوتر يشرح صدره لخالقه بقرآة كتابه للتخلص

[1]- الحبيب السائح : أنا وحاييم، ص 49 .
[2]- المصدر نفسه ، ص75 .
[3]- المصدر نفسه،ص109 .
[4]- المصدر نفسه،ص123 .

من ذلك الحزن والتوتر مما يشعره بتلك الراحة النفسية وفتح أبواب طريق صحيح أمامه ،فهذا ينطبق على الدين اليهودي لأنه يعتبر من المقدسات الدينية المنزلة.

«قرأت بصمت لدقائق قبل أن يشغلني أن لم يكن أنا وحاييم ،تجاذب حديث حول ما نقرأه من مقدسات إلا ما تعلق من حين إلى آخر بقصص الأنبياء وبالخلق والموت والمقابر أيضاً ،ولا وقع يومًا أن نحاول رد الآخر عن دينه أوأجد بين ذلك من سلوك عائلتنا ومن غيرهما **من** المتجاورين من المسلمين واليهود في الدرب خاصةً».[1]

فرغم الإختلاف الواضح في مقدساتهم إلا أنهم لم يكن ذلك التجاذب السلبي حول تلك الصورة النمطية التي يحفى بها التاريخ الحالي.

كما أن الحبيب السائح وضح بعض معتقدات الديانة اليهودية التي كان يهود الجزائر قديماً يقومون بها بكل حرية عكس ما يصوره الواقع اللآن«صور واحدة لحظة قرأت اسم حاييم بنميمون تحت "النجمة السداسية محفورًا بالعبرية ،إنما وجهه الهادئ الباسم قال لي "نحن جميعا أبناء أبينا آدم».[2]

ربط الكاتب الثقافة الجزائرية الإسلامية وعادات وتقاليد بالثقافة اليهودية وجعلها عنصر مشترك في الجمع بين الأجناس وقدرته على التعايش مع أنها بعيدة كل البعد عن الثقافة العربية المسلمة.

[1]- الحبيب السائح : أنا وحاييم ،ص 330 .

[2]- المصدر نفسه،ص 332 .

2-التاريخ :

-لغة :

«التاريخ في اللغة الإعلام بالوقت ،ويقال أرخت ورخته،أي بينت وقت الكتابة وقال الجوهري :التاريخ تعريف الوقت ،والتاريخ مثله و قبله اشتقاق أرخت من الآرخ وهو شيء حدث».[1]

« في اللغة العربية التاريخ والتأريخ وهو يعني الإعلام بالوقت وقد يدل تاريخ الشئ غايته ووقتُه الذي ينتهي إليه زمنه .ويلتحق به ما ينفق من الحوادث والوقائع الجليلة ...وهو فن يبحث عن وقائع الزمن من ناحيةالتعيين والتوقيت وموضوعه الإنسان والزمان ،ومسائلة أحواله مفصلة للجزيئات ،تحت الدائرة الأحوال العارضة للإنسان وفي الزمان».[2]

وجاء في اللغة أرخ :التأريخ تعريف الوقت والتوريخ مثله :أرخ الكتاب ليوم كذا وقته،وقيل :إنَّ التأريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض وإنَّ المسلمين أخذوه عن أهل الكتاب وتأريخ المسلمين أرخ من هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،كُتب في خلافة عمر رضي الله عنه فصار تاريخاً إلى اليوم».[3]

وعلى ذات السياق قال الرازي عن التأريخ والتوريخ :تعريف الوقت تقول لأرخ الكتاب بيوم كذا وورخهُ بمعنى واحد.

-اصطلاحا:

«تعريف التاريخ عند ابن خلدون هو أنه خبر عن الإجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم ،وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتانس والعصبيات وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها،وما ينحله

[1]- عواطف بنت محمد النواب :مدخل الي علم التاريخ ،مذكرة دكتوراه ، جامعة أم القري العلوم الشريعة والدرسات الإسلامية ، المغرب ،2002 ،ص12.

[2]- حسن عثمان :منهج البحث التاريخي ،دار المعارف القاهرة ،ط8 ، (د.س) ،ص12 .

[3]- ابن منظور :لسان العرب ،ج2،ص160، المادة ت(تاريخ).

البشر بأعمالهم ومساعدهم من الكسب المعاش والعلوم والضائع واسئر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعة من الأحوال ».[1]

كما عرفه أيضاً :« اعلم أن فن التاريخ غزير المذهب بحجم الفوائد، شريف الغاية إذ هو يوقفنا على الأحوال الماضية للأمم في أخلاقهم والأشياء التي في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك يروقه في أحوال الدين والدنيا».[2]

إنَّ جوهر التاريخ هو دراسة وكشف أحوال الأمم والشعوب السابقة في العصور الماضية ويهدف إلى الإستفادة بما خلفه السابقون من الأعمال التي تحمل طابع الخير للبشرية ،بعد ان ارتبط الجميع في مجتمعات يعمل الجميع لأجل هدف أسمى وهو تغيير حياة الشعوب التي تتوفر فيها كل أشكال الاستقرار.

«وهو في ظاهرة لا يزيد على أخبار عن الأيّام والدول والسوابق من القرون الأولى ،تنمو فيها الأقوال ،وتضرب فيها الأمثال وتؤدي إلينا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال واتسع للدول فيها النطاق والمجال ،عمَّروا في الأرض حتى نادى بهم الإرتحال وحان منهم الزوال، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبدئها الدقيق والعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها العميقة».[3]

«يختزن التاريخ بأعماقه التي لاقرار لها وسعتة التي لا تحدها حدود ، ولا شك في أن الآخر هنا قد يكون بالغ الصعوبة والتعقيد إذ يمكن أن يسقط العمل الروائي مباشرة من أول لحظة يخطىء الروائي فيما يتبنى رؤية تاريخية غزيرة ومذهلة من النواحي كافة حيث لا تسعفه معرفتة ومهارته وحسن إدارته لدّقة السرد في الخروج من فقر الواقعة التاريخية المنتزعة إلى خصب الواقعة الروائية المختلفة على النحو الذي ينهار العمل فيه مباشرة ويتلبث متعثراً في وحل التاريخ بصورته الإخبارية، فتضيع الرواية وتبقى الواقعة التاريخية مائلة كما هي في مدونتها التاريخية».[4]

---

[1]- ابن خلدون :المقدمة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط2،1993،ص35 .

[2]- المرجع نفسه،ص 16 .

[3]- ينظر :المرجع نفسه ،ص9.

[4]محمد صابر عبيد :سيمياء التشكيل الروائي ،ص60 .

وفي دراستنا لرواية "أنا وحاييم «للروائي الحبيب السائح نجد أنَّالرواية قامت على نقل الأحداث التاريخية فلقد اعتمد الكاتب على المرجعية التاريخية بشكل كبير ،بذكر أحداث وتواريخ مهمة للإستعمار الفرنسي في الجزائر وهذا ما دفع الكثير من الأدباء إلى إعادة صياغته من جديد والكشف عن خبايا والأحداث التي تغاضى التاريخ عنها .فهو ينظر بإحساسه الفني إلى التاريخ على أنه المادة التي يستطيع عبرها تصوير رؤيته للواقع والتعبير عن تجربة من تجاربه وهو بذلك لا يكتب التاريخ بل يقيم معالم له ويحاول خلقه من جديد وفق رؤيته »[1]، استحضر أحداث ماضيه للتنديد بما يحدث في الحاضر ،وذلك من خلال استرجاع ذكريات حدثت تحت ظل الإستعمار الفرنسي وبكل وسائل القمع والظلم التي مارسها على شعب أعزل ،إلا أن هذا الظلم لم يمنع أن يكون الشعب في وحدة متكاملة ومتسامحة وذلك يتجلى في شخصية اليهودي حاييم.

«يشتغل توظيف المرجعية في العمل الروائي على استحضار الغائب والكلام لا على استحضار الحاضر والكلام عنه كما يعني أنها تملك القدرة على هذا الغائب وإعادة تشكيله لإعطائه صورة سمعية ومفهوماً ذهنياً لأن فعالية السياق التاريخي والأسطوري والواقعي والسير ذاتي تتحرك في إطار التوظيف الروائي على أساس الخط الفاصل بين الغياب والحضور .إذ الغياب يصلح للإستعادة في حين لا يصلح الحاضر لتحويله ،إلى كيان سردي كي يكون مادة أولية يمكن استعمالها في الصناعة السردية».[2]

بدأت الأحداث منذ سنة 1944م، وتحدث فيها عن الحياة الإجتماعية التي كان يعيشها سكان الجزائر خلال الإستعمار الفرنسي في منطقة سعيدة ووهران ،حين كان الإستعمار يمارس عليهم سلطة التمييز العنصري فيمنح يهود الجزائر الجنسية الفرنسية ورتبة مواطن فرنسي

[1]- نور الهدى غرابة :المرجعيات الثقافية وبناء المتخيل السردي في رواية "أنا وحاييم "للحبيب السائح ،مجلة إشكالات في اللغة والآداب ،مجلد 10 ،عدد 1 ،2021،ص232 .

[2]- محمد صابر عبيد :سيمياء الشكيل الروائي ،ص58.

واضطهاد السكان الأصليين للجزائر حيث يطلقون عليهم العديد من الأوصاف الدنيئة لخلق فجوة بين سكان الجزائروجاء ذلك في:

« فقد كنت أمام السلطة الفرنسية لها الحق علي في معاقبتي بالتوقيف أو الطرد ثن سألني لماذا ؟ولاشك أن أغلاله اكفهرار، كانت قد انتشرت على وجه مسيو ويل وهو ينطق عبارة "هاه لارب "هذا الوصف الذي أطلقه الفرنسيون لإذلال وتهميش الأهالي بإعتبارهم أقل شأن من الفرنسيين والأقدام السوداء الأوروبية»،[1] وكانوا الإسمين قد رتبونا بقوة أحكامهم المسبقة ضمن خانة الأنذيجان ،تلك كانت نظرة الأقدام السوداء والأوربيين جميعا إلى غيرهم من الأهالي البلد كله.

«فدليلهم بالنسبة إلى حاييم بنميمون أنه لا يزال يستعمل إسم كان يجب على عائلته أن تغيره بإسم أوروبي كما فعلت ذلك عائلات من اليهود المستفيدة من قانون التجنيس ام إسم مثل أرسلانحنيفي، حمل في أصوات حروفه دلالته على صفته الإجتماعية».[2]

غير أنَّ هذا التميز اتضح على وقع انتهاء الحرب العالمية الثانية وخروج الشعب الجزائري للمطالبة بالحرية ومبادئ الإستقلال « علما أن الحرب العالمية الثانية وضعت أوزارها ...إن فصول العنف الدامية كانت في اليوم نفسه بين الأهالي ... في مدينة سطيف مطالبة بالحرية »[3]، مما زرع لدى الأهالي والشعب الجزائري التمسك بمبادىء دينهم وأرضهم وتشكيل المنظمة السرية التي جعلتهم يؤمنون بضرورة الكفاح المسلح .

لقد اشتدت الظروف وتفاقمت الأوضاع واستمر العنف والظلم، فالرواية عرضت أهم المحطات التاريخية في تاريخ الجزائر بأسلوب جديد عن الواقع «ربما لا نجد روائيا أصيلاً ذا تجربة عميقة واسعة في حكم الإبداع الروائي لم ينتبه إلى أهمية المرجعية التاريخية وخطورتها وإشكاليتها في تموين بعض أعماله الروائية وتزويدها بذخيرة حكائية وموضوعيةوصورية هائلة

[1]- الحبيب السائح ،أنا وحاييم ،ص 22.

[2]- المصدر نفسه،ص 130 .

[3]- المصدر نفسه،ص26 .

.كثير منهم يتفوه بهذه المرجعية بقصدية واعية ويؤكد أهميتها له ساعيّا ،إلى استثمار معطياتها بالطريقة التي تستجيب لرؤيته وفكرته وحاسته الكتابية،فالروائي يرسم صورة تمثيلية لمنجزه الروائي الكامل و إعادة إنتاج»[1]،فكان واقع اندلاع الثورة التحريرية أسمى ما وقع في الجزائر وتردد في آذان الفرنسيين.

«وكل ما خمنت متوقفاً للحظات أنظر في فراغ البياض أما هي لو أن ما حدث في ليلة أول نوفمبر من تلك السنة قبل إثنتي عشرة عاما»[2]، وحدد مصير الجزائر من الإستعمار فأدى تزاحم المواضيع في الساحة الأدبية الجزائرية (موضوع ثورة الجزائر)، التي صارت موضوعاً متداولا بكثرة مما ادى إلى خنق أحزاب فرنسا وحلها،وتتواصل الحوارات بين أرسلان والطلبة في تجمعات الجامعة بمشاركة حاييم في معظمها «وبتوالي الأيام إزددت شعوراً بأني أضحيت محل عناية خاصة من زملاء لي،صاروا لا ينحرجون من مواجهتي بأسئلتهم ... عن رأيي في النتائج السياسية والإدماج وفي الإنتخابات وعن وجهة نظري في الشائعات التي تسري حول إنشاء تنظيم سري يعد للعمل المسلح».[3]

وهنا تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 1954م، وبعد استمرار الأحداث بالتسلسل ينهي أرسلان دراسته الجامعية ويلتحق بالثورة بعد مرور سبعة سنوات لشعوره بالظلم والإستبداد اتجاه الأهالي وأن من حقهم الدفاع عن حريتهم وكرامتهم غير أنَّالكاتب أراد ان يوضح لنا في روائيته عن موقف حاييم اليهودي الذي يعيش في الجزائر من الثورة ودعمه لها رغم ظلم الإستعمار والأهالي الذين تكونت لهم فكرة خاطئة عنه « وبلغني أنالمنظمة السرية أحرقت صيدلية حاييم »[4]، التي من خلالها كان يساهمويقدم المساعدات الطبية للثوار المجاهدين في الجبال،ومع توالي كل هذه الأحداث ما يزيد الشعب الجزائري والثوار إلا إصرارًا على تحقيق الحرية وجعل من الجزائر جمهورية جزائرية مستقلة بترابها وسيادتها السياسية وتقرير مصيرها بنفسها.

[1]- محمد صابر عبيد :سيمياء التشكيل الروائي ،ص60 .
[2]- الحبيب السائح :أنا وحاييم ،ص113 .
[3]-المصدر نفسه،ص116 .
[4]-المصدر نفسه ،ص197 .

تستمر الرواية في نقل صورة وأجواء الثورة ورد فعل فرنسا على الثور الذين تصنفهم بالخارجيين عن القانون والمجرمين فإستعادة الكاتب لفترة بعيدة من تاريخ بلاده يؤكد على ارتباطه الذاتي بالذاكرة التي تمثل جزء مهم في تاريخ الإنسانية .وأجمل ما أسفرت عنه هذه المواجهة هو استرجاع الحرية تدريجياً ورغم الفقد والوجع والإنكسار نقلت لنا الرواية صور الإبتهاج والنصر بإعلان الإستقلال:« حين تابعت جموع الجزائريين نشراة الأخبار المتحدثة عن الإبتهاج والنصر بلإعلان الرسمي للإستقلال في أكثر من محطة»[1]،

« وحناجرها تلهج:هتافات تحيا الجزائر ترتفع من وسطهم فتتموج إلى أبعد نقطة في شوارع الخمسة .ثم تخبو ثم تتلوها أخرى في إيقاع كوريكرافي مثير وخلاب تتخلله زغاريد قوية وحادة وكأنها من حناجر نحاسية»[2]، فقد كانت أجواء الحرية لا مثيل لها في كامل تراب الجزائر .

والهدف من استرجاع الكاتب للأحداث الجزائرية إبان الإحتلال الفرنسي ،مقارنةً بين الماضي والحاضر لأنه رغم سوء الأحوال الإجتماعية والثقافية والإقتصادية،غير أن الشعب الجزائري متمسك بمبادىء التسامح والتعايش السلمي وتراثه وثقافته وعاداته وتقاليده ،ووحدة ترابه ولغته.

مايُعاب على الكاتب في روايته أنه جعل من يهود الجزائر عنصر ذو دورٌفعال في استقلال الجزائر وتمجيدهم وذكر الأعمال التي قاموا بها وبتجاهل الأهالي المسلمين الذين ضحوا بدمائهم من أجل الإستقلال.

3-الثقافة والهوية:

3-1-الثقافة:

[1]-الحبيب السائح:أنا وحاييم ،ص 203 .

[2]- المصدر نفسه،ص219 .

يتميز الإنسان عن غيره من المخلوقات بخاصية إنتاج الثقافة ،من عادات وتقاليد وأعراف وأفكار التي يشارك أفراد المجتمع في إنتاجها، وإن مختلف التجارب التي يمر بها الإنسان تبقى في أعماقه و ذاكرته ويستخدمها جيلاً بعد جيل ويحولها إلى قيم وتراث جماعي فكل مجتمع وثقافته الخاصة بمختلف مميزاتها وخصائصها ومقوماتها المادية التي تتألف من طرق المعيشة والأكل والملبس وحتى مختلف الأدوات المستعملة في الحياة اليومية .

أيضاً مقوماتها المعنوية التي تتمثل في مختلف العادات والتقاليد مثل القانون أو العرف الذي يحكمهم والقواعد الأخلاقية السائدة التي تحدد طبيعة العلاقات بين الأفراد.

مفهوم الثقافة:

« لكي نفهم المراد بالثقافة نقول إنَّ لكل بلاد نصيب من العلم والفن، والثقافة هي ثمرة كل نشاط إنساني محلي نابع عن البيئة ومعبر عنها أو مواصل لتقاليدها في هذا الميدان أو ذاك،فالشعر الإنجليزي والموسيقى كلها مظاهر ثقافية لأنها تعبر عن الطبيعة الإنجليزية وكذلك الحال بالنسبة للأدب العربي والموسيقى العربية وتراثها الأدبي في جملته واحد هو تراث الشعر العربي كله».[1]

لغة:

جاء في لسان العرب : «ثقف الشئ ثقفًا ،وثقافًا وثقوفةً :حذفته ،ورجل ثُقُف وثِقفٌ: حاذق الفهم ولم يرد فيه لفظة مثقف أما لفظة "الثقافة فقد ورد كمصدر بمعناه الحذق (وثقف الرجل ثقافته أي صار حاذقا خفيفًا)والثقافة ،العمل بالسيف يقال "ثاقفه فثقفه "أي غالبه فغلبه».[2]

والثقاف ما تسوى به الرماح.[3]ولايخرج عن هذه المعاني جميعها معنى الفطنة والحذاقة.

إصطلاحا:

[1]- حسين مؤنس :الحضارة ،دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت، (د.ط)،1978 ،ص37 .

[2]- ابن منظور :لسان العرب ،ص 29،مادة (ث-ق-ف).

[3]- محمد بن بكر الرازي :مختار الصحاح ،ص36 .

يقال« أن كلمة (culture)من بين أكثر كلمتين أو ثلاث كلمات تعقداً في اللغة الإنجليزية إلى جانب (nature) الطبيعة،هذا التعقيد دفع الدارسين في علم الاجتماع والأنثربولوجيا إلى دراسة مفاهيم الثقافة التي تتحكم بها ولم يفلح العلماء في الوصول إلى وضع تعريف معين يتفقون عليه رغم ما كُتب عنها»[1]،«ويرى نبيل علي على انها أصبحت علماً قائماً بذاته ،تساهم فيه فروع علمية مختلفة».[2]

من خلال فحص العديد من التعاريف الموضوعية للثقافة تبين أول الصياغات العلمية لتعريف الثقافة قد أوردها عالم الأنثربولوجيا (tailor) حيث عرفها بأنها : «ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات أو أي قدرات أخرى أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في المجتمع ».[3]

«وجاء بعده العديد من العلماء الذين ساروا على منوال هذا التعريف لكن غيروا وأضافوا إلى التعريف التايلوري عناصر جديدة .من أمثال هؤلاء (boas) الذي يرى أن أن الثقافة تشتمل على كل مظاهر والإجتماعية في مجتمع ورد فعل الفرد في تأثره بعادات الجماعة التي يحي فيها ،ونتائج الأنشطة البشرية كما تحددها هذه العادات ».[4]ويرى هذا الأخير «أنها مجموع الفروض الإيديولوجية ،والسلوك المكتسب والسمات العقلية والاجتماعية والمادية والمتناقلة والتي تميز جماعة اجتماعية بشرية ».[5]

يقول شكسبير أن : « الثقافة بوصفها الواسطة التي تعيد بها الطبيعة صياغة ذاتها على نحو متواصل ».[6]

وربما يكون أحدث مفهوم لها هو ما جاء في التعريف الذي اتفق عليه إعلان مكسيكو (الأونسكو) في العام 1982 : « إنَّ الثقافة بمعناها الواسع ،يمكن أن ينظر إليها اليوم على

---

[1]- ينظر :تيري اينجلتون ،فكرة الثقافة ،تر،شوقي جلال ،الهئية المصرية العامة للكتاب ،مكتبة إنسانيات ،(د.ط)،2012 ،ص13 .

[2]- نبيل علي :الثقافة العربية وعصر المعلومات ،رؤية لمستقبل الخطاب الخطاب الثافي العربي ،المجلس الوطني للثقافة، 1978،ص33

[3] أحمد بن نعمان:هذه هي الثقافة،شركة دار الأمم للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ،برج الكيفان،الجزائر،(د.ط)،(د.س)،ص20

[4]- إيكه هولنكس:قاموس الأنثروبولوجية والفلكلور،تر محمد الجوهري،حسين الشامي،دار المعارف،مصر،1973،(د.ط)،ص144 .

[5]- المرجع نفسه ،ص145 .

[6]- تيري أيجلتون ،فكرة الثقافة ،ص118.

أنها جماع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها ،وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات »[1]،وهي بهذا المعنى تعني الطابع العام الذي يميز مجتمع معين.

ونكتفي بهذه التعريفات من قبل علماء الغرب للدليل على عدم اتفاقهم على تعريف محدد لمفهوم الثقافة.

وبتتبع مجموع التعريفات وأهم العناصر المتضمنة لها ،يحول ذلك إلى استنتاج بعض النقاط الأساسية المتعلقة بمفهوم الثقافة :

1) «الثقافة شيء مكتسب ولا تمت بصلة إلى المسائل الغريزية أو الفطرية في الإنسان.
2) الثقافة تتأثر بالفرد وتؤثر به خاصة في السلوك الفردي والجماعي ،اكتساب الإنسان للثقافة».[2]

نجد أيضا أن العلماء العرب استخدموا المصطلح وعرفوه ،أمثال مالك بن نبي في التعريف الذي قدمه للثقافة :« مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه .» ويعد من أقدم التعاريف كذلك بالرجوع إلى مقدمة ابن خلدون ذكر كلمة ثقافة فقال :« وأما الجيل الثالث فيبنون عهد البداوة والخشونة ...وحسن الثقافة مرهون بها »، ويقول أيضا :« فلا تفرق بينهم وبين السوقة من الحضر إلا في الثقافة والشارة »، مشيراً إلى أن أحد معاني(الثقافة)في أصل اللغة (الجلاد).

[1]- أحمد بن نعمان :هذه هي الثقافة ،ص22 .

[2]- ينظر :المرجع نفسه ،ص23،22 .

وسلامة موسى الذي ترجم لفظة culture إلى لفظة ثقافة وقال :«كنت أول من أفشى لفظة الثقافة في الأدب العربي الحديث ولم أكن أنا الذي سكها بنفسه فإني انتحلتها من ابن خلدون ».[1]

خصائص الثقافة:

1-الثقافة إنسانية :

أي أن للإنسان قدرة على صنع الثقافة،حيث أنها في الأصل أفكار يخترعها العقل البشري ،وينفذها الإنسان بأعضائه بقدرة هذا الأخير على التفكير ومن ثم القدرة على اختراع الأفكار والأعمال المختلفة التي تتجسد فيها الثقافة.والعقل قوة باطنة يحوي مراكز حسية وحركية ذات وظائف معينة تجعل الإنسان حيوان ناطق صانع للثقافة.

2-الثقافة مكتسبة:

إنَّ عنصر الإكتساب من الأمور التي يجمع عليها العلماء ،فمن هنا يعتبر الإكتساب من خصائص الثقافة بمعنى أنها لا توجد سعة مثل صفاته الفسيولوجية (كلون العينين والشعر والبشرة ...)بل يتفاعل معها في بيئته الإجتماعية.

3-الثقافة إجتماعية :

أي أنها لا توجد إلا في مجتمع إنساني ،كما أنها لا تدرس إلا في إطارها الإجتماعي.

4-الثقافة متشابهة الشكل :

« على الرغم مما تم إثباته من عوامل الإختلاف في المضامين الثقافية المختلفة للأمم والشعوب ،غير أنها تلتقي في العديد من الحالات في شكلها الخارجي ».[2]

[1]- جميلة بنت عيادة الشمري:مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، ماجستير في الثقافة الإسلامية ،كلية الشريعة ،قسم الثقافة الإسلامية ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،2016،ص3 .

[2]- ينظر :أحمد نعمان :هذه هي الثقافة ،ص29 .

5-كذلك إنها تشتمل على العناصر المادية والمعنوية ،وترتبط هذه العناصر مع بعضها بشكل عضوي فمثلاًالنظام السياسي يتأثر بالنظام الاقتصادي والعكس و يتأثر النظام التعليمي بالنظامين السابقين ،كما أنَّ العادات والتقاليد تؤثر في أنظمة الأسرة مثل الزواج والإحترام المتبادل بين الكبير والصغير وأي تغير في أحد هذه الأنظمة يتبعه تغير في أسلوب المعيشة.

سيميائية الثقافة (رولان بارت):

رولان بارت (1915-1980)الذي يعد من أهم الشخصيات التي عملت على تطوير السيميائية الفرنسية بعد" ليفي ستراوس" وركزت كتاباته في أواخر خمسينيات القرن الماضي على استخدام السيميائية بوصفها شكلاً من أشكال تحليل الثقافة الفرنسية المعاصرة خاصة أشكالها الأكثر شعبية.[1]

وقد لخص بارت منهجه حول هذه القضايا في مقالة كتبها في عام1964قال فيها :« إنَّ الثوب والسيارة وطبق الطعام والطهي والإشارة والفيلم والمقطوعة الموسيقية ،والصور الإشهارية وقطع الأثاث والعنوان في الصحيفة كلها إشارات فعندما أسير في الشارع أو في الحياة وعندما أواجه الأشياء فإنني أطبق عليها كلها – إذا اقتضت الحاجة – من دون إدراك مني نشاطاً واحدا لا يتغير وهو تفسير معين تفسير رجل معاصر رجل متمدن يقضي وقته في القراءة فهو يفسر قبل كل شيء وفوق كل شيء الصور والإشارات،والأنماط السلوكية،فهذه السيارة تخبرني عن المكانة الاجتماعية لمالكها وهذا الثوب يخبرني بالتحديد بدرجة امتثاله لأعراف المجتمع أو درجة شذوذه عنه وهذا المشروب الكحولي ويسكي أو بيرنو أو نبيذ أبيض أو كاسيس)يخبرني عن أسلوب حياة مضيفي».

[1]- خالد عبد القادرومنصور التومي :الثقافة وبناء المجتمعات، مجلة بوابة المحفل العلمي الدولي،علوم سياسية، العدد1،2019/5/23،ص5.

ومن هنا يمكن القول إنَّ الإشارات وفق لرولان بارت موجودة في كل مكان تحمل في طياتها رسالة يمكن تفسيرها سيميائياً .

«ويؤكد أنَّ علم الدلالة يعالج كل الشفرات التي تمتلك بعدًا إجتماعيا حقيقياً وعناصر الدلالة لديه حددها في كتابه "عناصر السيميولوجيا "وهي مستقاة على شكل ثنائيات من اللسانيات البنيوية وهي :اللغة/الكلام ،الدال /المدلول ،المركب والنظام ،التقرير والإيحاء(الدلالة الذاتية والإيحائية) ».[1]

سيمياء الثقافة عند العلماء :

«ينطلق هذا الإتجاه من إعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية أو أنساقا دلالية أي علامات ،لأن العلاقات الإجتماعية الإنسانية لا تتأسس إلا بناءً على نسيج من العلاقات التواصلية فكل النشاطات التي يقوم بها الإنسان مشبعة بالمعاني وإنطلاقا من هذا الإعتبار فإنَّ الثقافة بإعتبارها الوعاء الشامل ،الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك الفردي منه والإجتماعي ،تتعلق بإنتاج العلامة واستخدامها»[2]،وبناءً على هذا التصور فإنَّ السيميولوجيا هي العلم الذي يدرس الظواهر الثقافية باعتبارها علامات تواصلية.

وإن كانت الثقافة تشتمل على مالا حصر له من الظواهر منها ما يصنف على أنه علامة ومنها يخرج عن هذا التصنيف مثال نقول أن السيارة تستخدم للتنقل لا للتواصل، « وهذه العلامة لاتكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة،والباحثون الروس لاينظرون إلى العلامة المفردة بل يتكلمون عن أنظمة أي مجموعات من العلامات ولا يؤمنون باستقلال النظام الواحد الأنظمة الأخرى بل يبحثون عن العلاقات التي تربط بينها ،سواء كان ذلك داخل واحدة أو داخل ثقافات مختلفة».[3] وقد أشار

[1]- خليفة محمد فتحي :التمثلات الثقافية في الإشهار التلفزيوني ،دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من إشهارات القناة الخاصة الشروق tv، أطروحات مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والتصال ،جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم ،كلية العلوم الاجتماعية ،قسم العلوم الإنسانية ،2016 /2017 ،ص88 .

[2]- مبارك حنون :دروس في السيميائيات ،دار توبقال للنشر والتوزيع ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط1987،1،ص20.

[3]- العرابي لخضر :مفهوم نقد النقد عند علي حرب ،جامعة تلمسان ،الجزائر ،2021،19:00/05/11: revues de luivkrdi merbah .ourgle

فيصل الأحمر في كتابه "معجم السيميائيات إلى :« أن أهم رواد هذا الإتجاه نجد من الإتحاد السوفياتي "يوري لوتمان ""إيفانوف " وتودوروف "وفي إيطاليا "روسي " و"لاندو "و"إمبرتو إيكو " ويرى أصحاب هذا الإتجاه أن تتكون من وحدة ثلاثية :المبنى – المدلول – المرجع.

كذلك في كتابه يضيف بأن جماعة موسكو تنظر بأنها أنظمة من العلامات وأنَّ الإنسان والحيوان وحتى الآلات تلجأ إلى العلامات وأنه لابد من تصنيف أنظمة لها في شكل تدرج هرمي ،واللغة هي النظام الأول ولها أهميتها في حفظ وصيانة أفكار وثقافات الشعوب ».[1]

وأمبرتو إيكو في الإتجاه الإيطالي حيث يرى هذا الأخير أنه يجب النظر إلى الأشياء بربطها بسلوكات الأشخاص لا بإستقلاليتها وبالتالي فإنّ أي نسق تواصلي يؤدي وظيفة ما.

« إن ما يتفق فيه الإتجاه الروسي والإيطالي أنَّ مختلف الظواهر الثقافية ذات قواصد تواصلي ».[2]

سيمياء الثقافة في الرواية :

إنَّ الرواية الجزائرية عينة من الرواية العربية ،أي جزء من الكل ،وماكان في الأولى يحضر في نظيرتها الثانية ،والرواية الجزائرية حديثة النشأة إلا أن ذلك لم يمنع الروائيين من أن يطرحوا مختلف المواضيع التي تعالج شتى نواحي الحياة الإجماعة والنفسية في محيط تحكمه العادات والتقاليد كطريقة لتحديد الهوية والإنتماء . تملك الرواية هوية ثقافية تنبثق من مرجعيات معرفية متعددة

ورؤى يجسدها الروائي في عالم فني يتداخل فيه الواقعي والمرجعي بالتخييل

[1]- فيصل الأحمر :معجم السيميائيات ،الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر،ط1،2010،ص99 .

[2]- المرجع نفسه ،ص100 .

وتعد رواية "أنا وحاييم "من النماذج الروائية التي انفتحت على العديد من المرجعيات والأنساق المعرفية المستقاة من التاريخ والمجتمع والدين والهوية ،فقد عالجت العديد من القضايا الوطنية العميقة سعى من خلالها الحبيب السائح على إبراز الهوية الوطنية ومكوناتها في ظل الإستعمار الفرنسي في رسالة واضحة تتضمن ضرورة التعايش السلمي بين أبناء الوطن الواحد بغض النظر عن الدين والجنسية والمعتقد.

المتتبع لمسار تطور الكتابة الروائية في الجزائر منذ نشأتها إلى اليوم يرى أنها مرت بالكثير حتى نضجت وإكتسبت مكانة هامة، وذلك كونها حقلاً ثرياً تشابكت فيه قضايا الماضي والحاضر والمستقبل ،وبما أنها الصورة المعبرة عن الخصوصية الثقافية نجد أن الحبيب السائح من هؤلاء المبدعين خاصة في روايته التي بين أيدينا والرواية اعتمدت على مرجعيات من التراث والتاريخ والثقافة.

وبالرجوع إلى الرواية نجد أنَّ الراوي وظف تقريبًا في معظم الصفحات مرجعيات ثقافية في الحياة اليومية للشخصيات الرئيسية فأبرز من خلالها ثقافة المجتمع الجزائري المميزة وتنوعها.

ابتداءًبالصفحة 26 في قول أرسلان :

« تلك اللحظات التي قضيتها مع جدتي في الحوش غالباً استمتع إليها تروي لي قصص الجن والغيلان والأرواح والسحرة كاشفة عن ساقها تدير عليها مغزل الصوف أو تحمص القهوة و تدقها في المهراس المعدني أو تحضر لي أكلة الرقاق».[1]

فرواية قصص الغيلان ميزةلمعظم الجدات في المجتمع الجزائري فتلك القصص إنما هي موروث شعبي يتوارث من الأجداد إلى الأبناء ،وأنها تدير مغزل الصوف وتحمص القهوة وتدقها في المهراس ،لكنها عادات يومية للمرأة الجزائرية لازالت لحد الآن محافظة عليها لأنها من الاصل وتعتبر من بعض العادات المفيدة لأن دق القهوة وصنعها منزلياً سواءً هي أو

[1]- الحبيب السائح :أنا وحاييم ،ص6 .

معظم المأكولات التي تصنع في البيت أحسن من أخذها من مصادر أخرى لايعلم الإنسان كيفية صنعها لا الإضافات التي تتخللها.

كذلك أنها تصنع الرقاق والتي هي أكله شعبية جزائرية عريقة توارثتها الأجيال جيل عن جيل،ولا تزال لحد الآن من أهم مأكولات الطاولة الجزائرية.نجد أيضا في الصفحة 36 يقول :«يومئذ تغدى حاييم معي في بيت جدتي ربيعة وكان الغداء طبقين من دجاج محمر ببطاطا مقلية وكسكس بالزبيب والرايب حضرتهما ...وتعشيت مع حاييم في بيتهم عشاء من طبق زيتون بلحم الأرنب حضرته أمه زهيرة ».[1]

فهنا طبق الكسكس والرايب من الأطباق التقليدية وتوظيفه يبين مميزات الثقافة الجزائرية في المأكل .

حفلت الرواية بإستخدام الكثير من مصطلحات الأكل لتبين الثقافة في هذا المجال الذي يعد من أساسيات الحياة اليومية .

ويبين لنا الراوي هنا إختلاف الأكل بين منزل حاييم وأرسلان ورغم ذلك فإن التعايش موجود رغم الإختلاف .

كذلك في الصفحة 40 في قول أرسلان بوصفه لباس الرجال والنساء «كما نوعية البرنوس وما تحته والعمامة ولونها مما يرفع بعضهم فوق بعض ويمنح التفضيل والتميز ...»[2] أي يؤكد لنا أن اللباس له دور مهم في وضع مكانة الشخص وكل ماكان مميز

زادت مكانة الشخص ،وان النوعية واللون يلعبان دور مهم في زيادة قيمته، ونلاحظ أسماء الملابس "البرنوس" الذي يعتبر لباس تقليدي رجالي مثله مثل العمامة،وكان قديماًشائعا اكثر من الآن فهو بالنسبة للرجل رمز الشهامة والقيمة والشموخ.

[1]- الحبيب السائح:أنا وحاييم،ص38 .

[2]- المصدر نفسه،ص 40 .

«وصف زينة النساء بالكحل والمسواك والمسك وعلامات أوشامهن ووجوههن العامرة البيضاء وحليهن في آذانهن وصدورهن ومعاصمهن ».[1]

هنا وصف زينة المرأة في ذلك العهد من كحل وسواك وكذا علامات الوشم التي نلاحظها ولا تزال تميز الكثير من الجدات في الوقت الراهن والتي كانت قديما بمثابة زينة لهن ..."الوشم "...والذي كان شيء ضرور لهن .وكذا الحلي الفضي .

في نفس الفقرة يذكر لنا طبق "الرفيس" الذي يميز المناسبات وهو طبق تقليدي، الصفحة 42 يذكر لنا جزء من العادات اليومية للرجل الجزائري :« أستفيق فجرًا بقميصي المفتوحعلى صدري وومظلي على رأسي ،قدت حيناً الجرار بالمقطور» ،وحيناً الحاصدة وزرعت المساحات المحصودة مشياً ...أكياس القمح والحنطة والشعير وربطت التبن ...ورويت ظمئي من القربة المعلقة إلى أحد فروع خروبة القل .. .» .[2]

وتلك العادات كانت ستظل إلى يومنا من اليوميات المعتادة للرجل الجزائري خاصة الشيوخ الكبار والأجداد ،فنعطي مثال من واقعنا فإن سكان القرى لا يزالون يحافظون على مثل هذه العادات نساءً ورجالاً.

كذلك في وصفه لجدته في الصفحة 51 بأنها:«لبست أجمل عباءة ووضعت حليها الذهبية الخفيفة في أذنيها وجيدها ومعصمها وكحلت عينيها ومضغت السواك ومشطت شعرها.

يقول بأن جدته لا تكشف شعرها لغيره دليل على الحشمة والحياء، إنها وسط أبنائها إلا أنها لا تكشف عنه ترسخت فيها عادة عدم نزع الحجاب ،ويذكر أنها تطليه بالحناء وبالغاسول تغسله».[3]

يستمر في زصف جدته الحنون أنها أخرجت من أجله مواعين الفخار والملاعق الفضية التي لا تخرجها إلا للخاصة من الضيوف أو في مناسبة مهمة ،هنا نجد الراوي تطرق إلى

[1]- الحبيب السائح: أنا وحاييم،ص38 .

[2]- المصدر نفسه،ص40 .

[3]- الحبيب السائح:أنا وحاييم،ص 51 .

فكرة تفعلها معظم النساء الجزائريات وهي تخزين الأواني الجميلة للضيوف دليل على مكانة الضيف المميزة لدى المرأة الجزائرية.

كذلك حضرت له المأكولات من "بغرير ومسمن ومبسس ومقروض بالعسل وشربة أو حريرة ،راس الحانوت ومطلوع الزبدة وكبدة مشوية على الجمر وبيض بلدي مقلي بالكمون ورفيس بالشاي وكسكس بمرق لحم الحجل ".[1]

فالراوي كان في كل مرة يتعمد ذكر مختلف المأكوت التقليدية لتبيين تنوعها وتعددها وتميزها من حلوة ومالحة يبعث النفس في القارىء للتعرف عليها واستكشافها ،حتى أنه يذكر التوابل بمسمياتها المميزة "راس الحانوت "و"الكمون " وهي من أهم التوابل المستخدمة في الأطباق الجزائرية.

ومن جهة أخرى يبين حنان الجدة وعطائها المستمر وتقديمها لمختلف الأطباق الشهية بكل ما تستطيع.

وكذا من العادات التي يذكرها لنا الحبيب السائح على لسان أرسلان حين الإحتفال في شهادة التعليم الإبتدائي وكذا ختانه "...دوي بارود الخيالة في ميدان المزرعة ...ختاني الذي لا أذكر منه سوى العباية والشاشية والبليغة وقطعة كتان معقودة على جلدة الحشفة المتيبسة .." .[2]

فالختان واجب ديني لكنه في نفس الوقت يدخل ضمن العادات والتقاليد والموروثات الشعبية فيقام على إثره إحتفال وللولد لباس مميز يرتديه ،كذلك البارود المميز في مثل هذه المناسبات.

[1]- المصدر نفسه،ص 53 .

[2]- المصدر نفسه،ص54 .

ويذكر في الصفحة 77 "الملحفة "التي تعد من الألبسة التقليدية المميزة للمرأة الجزائرية.

وفي الصفحة 102 في تناول أرسلان الطعام مع زوجته" زليخة " على زربية ...طبقًا من الكسكس بالعسل والرايب ...في قصعة خشبية ...".[1]

فإن الجلوس على الأرض وتناول الطعام على الزربية عادة لا تزال لليوم فلها من التمتع بالطعام نصيب والأرض رحمة.

ويذكر لنا في الصفحة 104 "نبتة الشيح "المضاف إلى قهوة جدته لما يضيفه من ذوق مميز فيقول :«إن أوردتي صارت عروقا ،جسدي تحول قطعته من الأرض التي أنبتتها فأرتبط أريجها من يومها في ذاكرتي».[2]

ويصف جدته :«شذي مسك جدتي يضوع من ملابسها البيضاء ووشاحها الأخضر بألوان الربيع مشوبًا بياسمينها تدمن به وجنتيها البيضاوين العامرتين ...كما تمسك إبرة بسبابتها و إيهامها ورفعت فنجانها من مقبضه ...».

فنبتة"الشيح" عشبة مميزة وخاصة في عادة اضافتها للقهوة أولاً لأنها تضيف نكهة وثانياً مفيدة صحيًا.

وفي الصفحة 108 يذكر لنا مناسبة عيد المولد النبوي الشريف ومشاركة عائلة حاييم لهم المناسبة حيث ذبح موشي والد حييم الديك المعروف بريش نوار الفول.

وقصت جدة أرسلان عليه قصة مولد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من العادات المميزة التي يقوم بها الأجداد والآباء تجاه أطفالهم من أجل ترسيخ حب الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة حياته والتعريف بالدين أكثر وتنشأة دينية صحيحة.[3]

وفي الصفحة 141 يذكر لنا تفاصيل البناء المميزة :« ... إلى بيوت تلمسان الأولى ذات السقوف القرمدية الحمراء».[4]

---

[1]- الحبيب السائح :أناوحاييم ،ص 102 .

[2]- المصدر نفسه ،ص 104 .

[3]- الحبيب السائح :أنا وحاييم ،ص108 .

[4]-المصدر نفسه،ص 141 .

« مقام سيدي بومدين ...الضريح المسجى بكساء أخضر ذي حاشيته كتبت عليها آيات باللون الذهبي ...».[1]

صفحة 185 في حوار بين أرسلان وحاييم حول أن الصيدلي رائحته مستحضرات طبية والآخر راحته «أجدها مزيجا من الصوف مبللا بالمطر ،والبارود والعرعار».[2]

فالعرعار من الأعشاب كذلك المعروفة والحاضرة في العادات اليومية.

ونجد أن الكاتب وظف ألفاظ من اللهجة الجزائرية الدارجة في الصفحة 192 وهذا يدل على توظيفه اللغة البسيطة السهلة وللتعريف بالدارجة للقراء غير الجزائريين في قوله على لسان أرسلان وهو يصف تصرفات والده تجاه الفلاحين المتهاونين : « أنتم وجوه الشر ! تركتم نصف صوف الغنم والشعر العنزي ! وين تعلمتم الزج ؟» «وأنت يا امرأة ! شكون علمتك النساجة وضرب الخلالة كما هكذا ؟هيا نثروا المنسج كله !».

«شبعت ورقدت يا الراعي ! وخليت الذيب أكل النعجة ! هيا أغرب عن وجهي !»،«وجاي تشكي لي من اليهود المرابي يلي أخذ أرضك ! .....وجهك وجه خماسة ! ».[3]

وفي هذه المقاطع يظهر استخدام أسلوب الشتم والألفاظ المستعملة فيه و"الخماس" كما يوضح الكاتب أسفل الصفحة العامل في الفلاحة والرعي بمقابل الخمس من محصول المزروعات أو المواشي.

وفي الصفحة 240 يصف لنا أرسلان والدة زوجته زليخة التي نادتها بـ "أمّا "،«إذا امرأة تظهر في عباءة بيضاء وحزام أحمر وعصابة خضراء».[4]

ويذكر أنها « أطلقت زغردة دورتها بكفها حد احتباس أنفاسها »،ويعبر كذلك الراوي عن الزواج وطقوسه الدينية من الصفحة 274 يصف زليخة ونفسه وملابسهما ،أجواء الفاتحة

[1]-المصدر نفسه،ص141 .

[2]- المصدرنفسه ،ص 185 .

[3]-المصدرنفسه،ص285 .

[4]-المصدر نفسه،ص240 .

والصداق والهدية التي تحوي القطع الذهبية وقراءة سورة الفاتحة والغداء المتمثل في التمر بالحليب بالزبيب والرائب ثم الشاي بالنعناع والكوكاو المحمص.[1]

وارتأينا أن نضيف تقسيماً بسيطاً لمختلف العناصر الثقافية المستخرجة من الرواية :

1. **نظام الأكل** :يتمثل في مختلف الأطباق التقليدية الموظفة في الرواية ،إنَّالغذاءعموماَ يقوي الأواصل فليس هنالك طاولة اجتمع عليها للأكل إلا وكانت محلاً للبهجة والفرح ،وهو ينفذ لكن طريقة تحضير الأطباق تعكس دلالة ثقافية للذوق الاجتماعي.

ومثال عليها في الرواية :ا"لكسكس بالزبيب ،الرفيس ،البغرير ،المسمن،المبسس،المقروض بالعسل ،الحريرة ،مطلوع الزبدة ،البيض البلدي ،المقلي ...من مالحة وحلوة ".

الأعشاب والتوابل :راس الحانوت،الكمون ،الشيح ،العرعار.

2.نظام الملبس : يختلف من لباس رجالي إلى نسائي يتميز بطابع الحشمة والسترة ،فالرجل يتمثل لباسه في "العمامة ،البرنوس ..."،والمرأة "الملحفة،العباية،الحزام،العصابة...".

3.نظام المسكن :بيوت تلمسان ذات الشقوف القرمدية الحمراء ...

4.**الحلي والزينة** :"الوشم ،الفضة ،الذهب ،الكحل ،المسواك ...".

5.المناسبات الدينية :"المولد النبوي الشريف "،"عاشوراء "،"الزواج ".

ومن أهم أهداف الراوي المبتغاة من وراء توظيف كل تلك العناصر الثقافية التعريف بالثقافة الجزائرية ومميزاتها لغير القراء الجزائريين،كذلك تبيين أنه في ظل كل تلك العادات والتقاليد التي كان يعيشها أرسلان إلا أن حاييم عايشه في نفس الجو ،وتلك الحياة التي تسودها تلك العادات وحتى أنه كان يحضر مختلف المناسبات الدينية الخاصة بهم ويعايشهم فيها وكل ذلك للتأكيد على التعايش السلمي حتى وإن إختلفت الديانة لكن القلب جزائري.

3-2-الهوية :

[1]- ينظر : الحبيب السائح :أنا وحاييم ،ص274.

مفهوم الهوية:

مفهومها من الناحية اللغوية في عرف حضارتنا الإسلامية فإنها مأخوذة من(هُوَ...هُوَ)«بمعنى أنها جوهر الشئ وحقيقته المشتلمة عليها اشتمال النواة على الشجرة وثمارها،فهي ثوابت الإنسان تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلى مكانها لنقضيها ،طالما بقيت الذات على قيد الحياة .إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان ».[1]

وتعرف بأنها مركب من العناصر المرجعية والمادية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للتفاعل الاجتماعي .

ويعرفها تركي الحمد في كتابه "الثقافة العربية في عصر العولمة "،«الهوية مفهوم ذهني قبل أن تكون وجودا محسوسا ،وقد توصلت حلقة دراسية فرنسية حول هذا الموضوع إلى أنها ضرب من البؤرة الوهمية التي لا غنى عن الرجوع إليها من أجل تفسير عدد من الأمور».[2]

في عُرف حضارتنا العربية الإسلامية فإنها مأخوذة من « هُوَ...هُوَ» بمعنى أنها جوهر الشئ وحقيقته المشتملة عليه اشتمال النواة على الشجرة وثمارها ،فهو الإنسان هي جوهرها وحقيقتها ...فهي ثوابته التي تتجدد ولا تتغير تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة إنها كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره ...".[3]

ومن منظور فلسفي نجد في المعاجم أنها صفة تعطي لطائن أو لنوع أو لشئ ليعرف بها وعندما يكون الشئ متشابها مع الآخر في كل شيء تكون لهما نفس الهوية مثل التوائم...وكمبتدأ فلسفي تعبر عن ضرورة منطقية بعينها فهي تؤكد أن الموجود هو ذاته دومًا.[4] فالشجرة لا تكون هي إلا بأن تحمل أوراقا وأزهارًا وثمارًا وتمر عبر لحظات تحتفظ بداخلها بتلك اللحظات.

---

[1]- ثائر رحيم كاظم :"العولمة والمواطنة والهوية "،بحث في تأثير العولمة على الإنتماء الوطني والمحلي في المجتمعات ،جامعة القادسية ،كلية الآداب ،العدد 1،المجلة 1 ،2009 ،ص256 .

[2]- تركي الحمد :الثقافة العربية في عصر العولمة ،دار الساقي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،1999 ،ص133 .

[3]- محمد عمارة :في التنوير الإسلامي (مخاطر العولمة على الهوية الثقافية)،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ،فيفري 1999 ،ص6.

[4]-ثائر رحيم كاظم :العولمة والمواطنة والهوية ،ص257 .

فالهوية تؤثر وتتأثر وتتفاعل وتتجدد لكن يظل دائما هناك شيء ثابت أصيل دال على كينونة مطالعة وثابتة.

وعند تتبع معاني اللفظ في الأدبيات المعاصرة نجد أن كلمة (الهوية)نستعمل لأداء معنى كلمة (identite – identity) في اللغتين (الإنجليزية والفرنسية)على التوالي والتي تعبر عن معنى المطابقة :"مطابقة الشيء لنفسه أو مطابقته لمثيله ."[1]

وفي علم النفس تعرف على أنها :« كون الشئ نفسه أو مثيله من كل الوجوه الإستمرار والثبات وعدم التغير».

وفي علم الاجتماع كذلك لا يختلف مفهومها عم ماسبقته :« عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره أي تحديد حالته الشخصية».[2]

ومن هنا نرى أنه بتتبع مختلف التعريفات السابقة فهي تعنى بالامتياز عن الغير والمطابقة للنفس،أي خصوصية الفرد وما يتميز به عن غيره.

فمفهوم الهوية نجده متعلق بمفهوم الثقافة،فهو مفهوم ثقافي تاريخي يتكون لدى الفرد من خلال الثقافة التي يحيا فيها.

محددات الهوية الثقافية الجزائرية:

المجتمع الجزائري جزء لا يتجزأ من العالم العربي الإسلامي ،وبالتالي فإن الهوية الجزائرية بالمفهوم الحضاري تعني الإنتماء إلى الأمة العربية الإسلامية بكل مكوناتها.

ومحددات الهوية الجزائرية:1- الدين الإسلامي.

2-اللغة العربية.

3-الأصل الأمازيغي .

فالمجتمع الجزائري يعيش داخل فسيفساء من التعدد الثقافي فهو مجتمع عربي.[3]

[1]- خليل نوري مسيهر العاني :الهوية والإسلامية في زمن العولمة الثقافي،مركز البحوث والدراسات الإسلامية ،سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة ،بغداد ،العراق ،ط1 ،2009م،1430هـ ،44 .

[2]- المرجع نفسه ،ص42 .

[3]- شرقي رحيمة :الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة ،مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ،ورقلة الجزائر ،العدد11 ،جوان 2013 ،ص194 .

إلى الطائفة اليهودية التي تقطن مدينة سعيدة.

ولأن الهوية تبرز بكثافة في الأزمات التاريخية أو التحولات التي تشهدها أمة ما ،استطاع السرد أن يسلط الضوء عليها بشكل جلي ،قبل الإستقلال وبعده ،فالمستعمر الفرنسي أيضا يشكل "الآخر "المختلف ثقافياً وحضارياً ،فهو لم يفرق في تعامله العنصري بين الأهالي إذا احتل أرضهم وشردهم ،وأصر على محو هويتهم ،لكن الجزائري تشبث بهويته التي دافع عنها بالسلاح.

وإذا كان المستعمر قد منح حق التجنيس لليهود الجزائريين فإنَّ حاييم رفض ذلك إذ قال (لا أشعر بأني فرنسي)وظل مخلصًا لوطنه الجزائر رافضا عنصرية المحتل ضد الأهالي ،مما سبب له عداء الفرنسيين الذين أحرقوا صيدليته بإعتباره عدوًا.

لكن في مقابل ذلك وقف حاييم في صف الثورة ،وقدم الدواء للمجاهدين ،لكن بعد الإستقلال ظهرت ملامح إعادة تشكيل هوية جديدة ترفض حتى المواطن الجزائري المختلف في الدين،تجلى ذلك في موقف بعض الأهالي من حاييم الذي أصبح في نظرهم عدوًا يجب محاربته ،فاقتحموا بيته ولكن أرسلان تمكن من صدهم بقوة ،معتبرا صديقه مواطن جزائري مثل باقي الجزائريين الذين حاربوا الإستعمار.

وهذا الأساس الذي عمدت الرواية إلى إبرازه وهو تقديم صورة مثالية للتعايش بين أبناء الوطن الواحد بغض النظر عن اختلاف دياناتهم أو أعراقهم يتجلى ذلك في الصداقة المتينة بين أرسلان وحاييم الأخير الذي قدم بصورة الرجل الصالح الخالي من الأخطاء ،فبدت الرواية ،كأنها تعيد ترميم صورة اليهودي في المخيال الجمعي الجزائري ،خاصة ذلك اليهودي الذي آمن بقيم ثورة التحرير وأن تلك اليهودية ولدت معه و ليست له من صفاتها شيء، إسلامي،أمازيغي ،متوسطي ،إفريقي ،عالمي ،يجمع بين المعربين والمسلمين يجمع بين الشاوية والقبائلية والمزابية والتارقية غير أنه رغم كل هذا التعدد يحيا داخل مجتمع واحد وموحد متضامن متماسك .والرواية التي بين أيدينا خير دليل لتوظيف الهوية لكن بشكل مختلف حيث

عمد الراوي إلى توظيف هوية الآخر ،حيث تمثلت "الهوية والغير إشكالية في المجتمع العربي ،خاصته ما تعلق منها بموضوع المواطنة بين أطياف المجتمع الواحد ،وتتجسد الهوية في سلوكات الأفراد وطقوسهم الحياتية وتأخذ أشكالا عنيفة بحضور الغيرية المضادة لهوية الأنا ،لذلك فإن توظيفها في الرواية كتيمة أساسية غالبا ما تثريها ،وهو ما سعى إليه المؤلف "أنا وحاييم "إذ تجلى الآخر في عتبة النص الأولى المتمثلة في العنوان.

فمن العنوان الذي هو المدخل الأساسي لفهم النص فتكون معظم دلالات النص وأبعاده الفكرية والإيديولوجية ،يأتي في هذه الرواية على شكل جملة إخباريات تتضمن ضمير المتكلم "أنا "الدال على الذات الجزائرية المسلمة (أرسلان)وإسم حاييم الذي ينتمي إلى منظومة ثقافية مختلفة بإعتبار أن الأسماء عادة ما تشكل هوية المجتمع وذاكرته وتقاليده التي تميزه.

ارتبط اسم "حاييم" في مخيال الجماعي الجزائري بالعدو المستعمر الذي دمر وشرد سكانها واغتصب الأرض بالقوة ،مما ولد رفض العنصر اليهودي على المستوي الشعبي والرسمي، ليحدث بذلك التصادم الأول بين القارىء والنص ،فهذا العنوان يحيل بالضرورة علىمضمون النص ،لأنه من العانوين المباشرة الحاملة لأسماء شخصيات وجدت في الرواية،ومن هنا تتشكل في ذهن القارىء عدة أسئلة ،تثير فضوله وتجذبه للغوص في النص،لمعرفة هوية هذا اليهودي وعلاقته بالأنا وبذلك يحقق العنوان وظيفته الإغرائية بالغوص في النص ،يمكن للقارىء أن يستخلص ومتشف علاقة الصداقة المتينة بين (أرسلان حنيفي)، و(حاييم بنميمون)المنتهي له من صفاتها شيء كشخص وإن كان كافرًا فطرًا لكنه من داخله وتصرفاته توحي بأنه شخص يفوق بعض المسلمين.

لكن من رأيينا وكنقد مقدم للراوي هل استلزمت محاولة ترميم العنصر اليهودي لدى المجتمع تقديم شخصية مثل حاييم يتسم بالطهرانية والصفات السامية "،فهو لا يشرب الخمر ولا يدخل الحانات كأرسلان المسلم،يرفض التجاوب مع الفتيات وحين يلوذ يرد عليه (احترق أنت لوحدك في هذه الدنيا وفي الآخرة).

هذا التقديم لهذه الشخصية الموغل في المثالية والطهارة الخالصة لليهودي جعلتها خارجة عن المألوف لا تخدم سوى فكرة الكاتب التي سخر لها كل إمكانيات السرد لتغيير نظرة القارئ الجزائري للآخر يهودي خصوصا والعربي عمومًا ،وإن كان على حساب الموضوعية في رسم هذه الشخصية لكي يتقبلها القارىء فهي تسير على وتيرة واحدة طول الرواية .

إنَّ مكونات الهوية الجزائرية واضحة الإسلام والعروبة والأمازيغية كان من المستحسن أن يطرح الروائي هذه العناصر ودورها في الجمع بين أطياف المجتمع الجزائري لماذا استخراج العنصر اليهودي الغير مألوف والغريب عن المجتمع في دينه وعاداته ومعتقداته وإن كان هدف الحبيب السائح هو إخراج موضوع غير معهود من قبل وتحقيق سيل حبر الأقلام حول الرواية أو هو في نفسه يؤمن بهذه الفكرة أو عايشها خاصة مع ذكره إهداء روايته إلى ويليام سبورتيس willam sportisse الذي عرفه في جنان الزيتون le camp des oliviers ويعرف المرء عن الأخير من مقال نشرته سلمى قويدر في 2019 تحت عنوان " ويليام سبورتيس "جزائري يهودي مناهض للإستعمار والصهيونية والإستبداد في المقالنقول[1]،عن حياته قراءة تقودنا إلى الإجابة عن أمثلة تتبادر إلى ذهننا ونحن نقرأ رواية يفارق زمنها الكتابي زمنها الروائي.

إنَّ سبورتيس هذا يهودي وطني جزائري شيوعي من أسرة فقيرة مناضلة ضد النازية وانه كتب رسالة إلى الرئيس هواري بومدين بعد الإنقلاب على الرئيس أحمد بن بلة وظلت هذه الرسالة حبيسة الأدراج ولم يفرج عنها في العام 2012 ويقرأ المرأ عن معاناته وحاييم تطابقوإن اختلفت التفاصيل الجزئية وحاييم أيضا من أسرة فقيرة وكان يسهم من خلال صيدليته بمساعدة الثوار الجزائريين ويمدهم بالأدوية لا يعني أن كل اليهود بدوا في الرواية كحاييم فثمة آخرون كانوا يقفون إلى جانب الإدارة الإستعمارية ويؤيدون كل فعل عقابي منها حق الأهالي.

[1]- عادل الأسطة :أنا وحاييم ورواية جزائرية عن يهود الجزائر ،نادي حيفا القافي موقع فايسبوك ،2021/3/9، 14:14 .

ويعيب الكاتب الفلسطيني أ.عادل الأسطة أن الروائيين الذين كتبوا في العقدين الأخيرين أبرز فيها صورة إيجابية لليهود ولم يلتفتوا الإلتفاف نفسه إلاالفلسطين و الفلسطينين وترافق هذا مع بداية موجة تطيع عربيته مع الدولة العبرية غالبا ما كانت مخيلة الفلسطيني تذهب مذاهب شتى من الكتاب.[1]

[1]-عادل الأسطة:أناوحاييم والرواية الجزائريةعن اليهود الجزائر.

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع سيميائية التشكيل لرواية "أنا وحاييم "للحبيب سائح "نستخلص أهم النتائج :

- تكمن أهمية العتبات النصية في إمكانية فهم النص وإستيعابه والإحاطة له من جميع جوانبه الداخلية والخارجية .
- أضافت العتبات النصية في رواية أنا وحاييم جمالية على النص –إذ تحفو بالقارىء على التسلل إلى أغوار النص بحثا عن معاني المضمرة فيه
- استطاعت العتبات النصية أن تشكل تلاحما مع المتن الروائي الذي يجعل القارىء في المتن منذ أول وهلة .
- جاءت الواجهة الأماميةوالخلفية في الرواية ممزوجة من عدة ألوان مدتداخلة عرفنا من خلالها تطبيق العلامية السيميائية .
- تركز إهتمام الكاتب على تقنية الزمن في عملية قص أحداث الرواية .
- استخدم الكاتب في روايته العديد من التقنيات الفنية تدخل ضمن إيقاع الزمن لخلق مساحة لرواية تقنية الإسترجاع وتذكر أحداث ماضية بطريقة متسلسلة يتخللها إستباق وتقنيات أخرى .
- جعل الكاتب شخصية "حاييم"كمرجعية في بناء العمل الروائي .
- كانت الجزائر الفضاء الوحيد لسرد أحداث روايته.
- بث الكاتب في ثنايا روايته روح الانتماء والتسامح والتعايش السلمي رغم إختلاف الأديان والأعراف .
- المرجعية التاريخية وسرد أحداث ماضية من تاريخ الاستعمار الفرنسي لنشر الوعي وربط الأحداث الماضي بالحاضر .
- ابراز الكاتب الموروث الشعبي والقافي كمرجعية أساسية لبناء روايته عليها .
- المفارقة بين الأنا الجزائرية والآخر الفرنسية من أجل إثبات الهوية في ظل الإستعمار والتحولات السياسية والثقافية والاجتماعية .

ملحق

ملخص الرواية :

تدور أحداث هذه الرواية حول صديقين الأول مسلم هو أرسلان حنيفي والثاني يهودي هو حاييم بن ميممون حيث كانا يعيشان في مدينة سعيدة جمعت بينهم صداقة وطيدة منذ الطفولة ،فقد تشاركا الدراسة والسفر معا في ظل الإستعمار الفرنسي الذي كان يماس العنصرية على السكان الأصليين للجزائر بوصفهم بـ:"أنديجان "نظرا لفقرهم وضعفهم من الأقدام السود الأوروبيين ،ورغم أن حاييم كان يهوديا يتميز بإمتلاكه الجنسية الفرنسية ،إلا أنه أبى تغيير إسمه لأنه يعتبر نفسه جزائريا أكثر من كونه فرنسيا .

يسرد لنا أرسلان أحداث المغامرة التي يخوضها الطفلان بداية من مدرسة "جون فيري " الإبتدائية إلى المرحلة الثانوية ،التي تفوق فيها بجدارة ،فتوجه أرسلان إلى الفلسفة في حين حاييم تخصص في الصيدلة

أثناء دراستهما في جامعة الجزائر نضج وتفاقم إدراكهما إلى مدى عنصرية واضطهاد الاستعمار وضرورة الكفاح المسلح من أجل الاستقلال والحرية .

عندما استطالت أيادي الكيان الصهيوني على الأراضي الفلسطينية قررتّ كولدا "الهجرة إلى الكيان الصهيوني تاركة وراءها حاييم مجروح القلب مخبرا إياها أنه جزائري .

انخرط أرسلان الجبهة وصعد إلى الجبل مع أقرانه في حين أن حاييم بادر بتقديم المساعدات الطبية والأدوية للثوار .

استقلت الجزائر ونزل أرسلان من الجبل مع زليخة التي تزوجها ثم عين رئيس لبلدية سعيدة على أمل بناء جزائر جديدة ،إلا أنها اسْستغلَت من طرف ذوي المصالح الشخصية فأحدث انقلاب على السلطة وتوجه أرسلان إلى التدريس ،حتى فرق الموت بينه وبين صديقه حاييم الذي توفى إثر سرطان في الدم تاركا ورائها ذكريات يرددها أرسلان في مخيلته .

نبذة عن حياة الكاتب :

الحبيب السائح :

روائي جزائري من مواليد 24 أفريل 1950 بمنطقة سيدي عيسى ولاية معسكر نشأ في مدينة سعيدة تخرج من جامعة وهران ليسانس آداب ودراسات ما بعد التخرج ،اشتغل بالتدريس وساهم في الصحافة الجزائرية والعربية ،غادر الجزائر سنة 1944 م ،متجها نحو تونس حيث أقام بها نصف سنة قبل أن يشد الرحال نحو المغرب الأقصى ثم عاد بعد ذلك إلى الجزائر ليتفرغ منذ سنوات للإبداع الأدبي في القصةو الرواية له عدة أعمال أدبية.

أعماله الروائية:

- **زمن النمرود:الجزائر 1985 م .**
- **ذاك الحين :الجزائر 1997 م**
- **تماسخت:دار القصبة ،الجزائر 2002 موطبعة جديدة ،دار فسيير للنشر الجزائر 2012 م.**
- **تلك المحبة :الجزائر 2002 م.**
- **مذنبون لون دمهم في كفي ،دار المحكمة 2009 م .**
- **زهوة :دار المحكمة 2011 م.**
- **الموت في وهران :دار العين القاهرة ،مصر 2013م .**
- **كولونيل الزبرير :دار الساقي بيروت لبنان ،2015 م .**
- **أنا وحاييم :دار ميم للنشر ،الجزائر ،2018 م .**

أعماله القصصية:

- **القرار:سوريا 1979 الجزائر 1985 م .**
- **الصعود نحو الأسفل :ط1 ،1981 ،ط2 –1986 .**
- **الموت بالتقسيط :2003 .**

- **البهية شرين لجلادها :2000 .**

بعض أنشطته:

- **مؤسس النادي الأدبي في جريدة الجمهورية.**
- **مؤسس فرع الرابعة الجزائر لحقوق الإنسان في سعيدة .**
- **عضو مؤسس لجمعية الجاحظية,**

قائمة المصادر والمراجع

- القرأن الكريم .
- ابن كثير: تفسير القران العظيم،دار ابن حزم للطباعة والنشروالتوزيع،بيروت، لبنان،ط1، 2000.

-المصادر:

- الحبيب السائح :أنا وحاييم ، دار ميم الجزائر،ط1، 2018.

-المراجع باللغة العربية:

- أحمد عبد الغفور عطار: مقدمة الصحاح ،باب الصادر ،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،ج3 ،ط2 ، 2001 .
- أحمد بن نعمان :هذه الثقافة، شركة دار الأمة ،للطباعة والرتجمة للنشر والتوزيع برج الكفان (د.ط)،(د.س).
- بلال عبد الرزاق :مدخل إلى عتبات النص، إفريقيا الشرق ،ط1 ،2000 .
- تركي الحمد :الثقافة العربية في عصر العولمة ،دار الساقي ،بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1999 .
- تيري اينجلتون :فكرة الثقافة ت شوقي جمال ،الهيئة المصرية العامة للكتاب مكتبة إنسانيات، (د.ط)،2012 .
- جرجاني :التعريفات ،دار الكتب العلمية ،بيروت (د،ط)،1982 .
- جميل الحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ،الدار البيضاء ،بيروت لبنان ،ط1 ،1991 .
- جوليا كريستيفا :علم النص ترجمة فريد الزاهي ،دار توبقال للنشر والتوزيع ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط2، 1997.
- جيرار جينت :خطاب الحكاية ،تر محمد المعتصم ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،ط1 ،1997 .
- جيرالد برانس :المصطلح السردي ،تر عابد خزندار مراجعة وتقديم محمد بربري المجلس الأعلى للثقافة ،إشراف جابر عصفور ،ط1 ،200
- حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي (الفضاء –الزمن –الشخصية)،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1 ، 1990 .

- حسين مؤنس :الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،(د، ط) ،1978 .
- حسين عثمان :منهج البحث التاريخي دار المعارف ،القاهرة ،ط8،(د،س)،
- ابن خلدون :المقدمة ،دار الكتب العمية ،بيروت ،ط2 ،1993 .
- خليل نواري :مسيهر العاني ،الهوية الإسلامية في زمن العلومة الثقافية ،مركز البحوث والدراسات الإسلامية ،بغداد ،العراق ،ط1 ،2009 .
- رولان بارت :مبادئ فعل من أدلة، تر: محمد بكري ،دار البيضاء ،المغرب،ط1 ،1986 .
- سعيد بنكراد: سيميولوجيا الشخصيات السردية ،منشورات الإختلاف ،الجزائر ،ط1 ،1994 .
- سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي (الزمن –السرد –التبئير)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ،بيروت ،ط3 ،1997 .
- سعيد يقطين :انفتاح النص الروائي المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،بيروت ،ط2 ،2021 .
- سيزا قاسم :بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دط)،(دس) .
- الشريف جميلة :بنية الخطاب الروائي ،دراسة في روايات نجيب الكيلاني ،عالم الكتب الحديث ،الأردن ،2010.
- صلاح فضل :قراءة الصورة والصورة والصورة القراءة ،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ،ط1 ،2014 .
- ظاهرة محمد الزواهرة :اللون ودلالته في الشعر ،دار الحامد ،عمان ،الأردن ،ط1 ، (د،س) .
- فهد حسين :المكان في الرواية البحرينية دراسة في رواية الجذوة –الحصارأغنية الماء والنار فراديس للنشر ،البحرين ،ط1 ،2003 .
- عبيدة صبطى: الصورة الصحيفة دراسة سيميولوجية ،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،(د،ط) ،2011 .

- عصام واصل :في تحليل الخطاب الشعري دراسة سيميائية ،دار التنوير ،الجزائر ،(د،ط)،2013 .
- عبد الحق بالعابد :عتبات جيرار جينت (من النص إلى المناص)،منشورات الإختلاف ،الجزائر ،ط1 ،2008 .
- عدنان علي محمد الشريف: الخطاب السردي في الرواية الغربية ،عالم الكتب الحديث ،الأردن ،ط1 ،2005 .
- عبد المللك مرتاض :في نظرية الرواية ،بحث في تقنية السرد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،(د،ط)،1998 .
- لويس معلوف :المنجد اللغة ،المطبعة الكاتولوكية ،بيروت، ط19،(د،س).
- مراد عبد الرحمان مبروك: جيولوتيكا النص الأدبي، دار الوفاء ،القاهرة ،ط1 ،2002.
- مبارك حنون :دروس في السيميائيات ،دار توبقال للنشر ،دار البيضاء ،المغرب ،ط1 ، 1987 .
- محمد صابر عبيد :سيمياء التشكيل الروائي ،فضاءات للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1 ،2016 .
- معجب العدواني :تشكيل المكان وظلال العتبات ،النادي الأدبي ،جدّة ،(د،ط) ،2002 .
- محمد عمارة :في التنوير الإسلامي مخاطر العلومة على الهوية الثقافية ،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1 ،1999 .
- محمد القاضي وآخرون :معجم السرديات ،دار محمد علي للنشر والتوزيع ،تونس ،ط1 ،2010 .
- نبيل علي :الثقافة العربية وعصر المعلومات رؤية للمستقبل الثقافي العربي المجلس الوطني للثقافة، (د،ط)،1978 .

-المجلات :

- آسيا جريوي :سيميائية الشخصية الحكائية في رواية الذئب الأسود للكاتب حنا مينا، مجلة المخبر،العدد 06 ،جامعة محمد خيضر بسكرة .

- رابح الأطرش :مفهوم الزمن في الفكر والأدب ،مجلة العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وآدابها ،جامعة فرحات عباس ،سطيف ،مارس ،2006 .
- خالد عبد القادر ومنصور التومي :الثقافة وبناء المجتمعات ،مجلة بوابة المحفل العلمي الدولي، علوم سياسية ،العدد23 ،2019/05/01 .
- ثائر رحيم كاظم: العولمة والمواطنة والهوية ،البحث في تأثير العولمة على الإنتماء الوطني و المحلي للمجتمعات ،جامعة القادسية ،كلية الآداب ،العدد 1 ،مجلد 1 ،2009 .
- شرقي رحيمة :الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة ،مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،الجزائر ،العدد 1 ،جوان 2013 .
- نور الهدى غرابة :المرجعيات الثقافية وبناء المتخيل السردي في رواية أنا وحاييم للحبيب السائح ،مجلة إشكالات في اللغة والآداب، مجلد 10،العدد1 ،السنة 2021.
- مصطفى النشار :مفهوم الدين وتصنيف الأديان (التحليل العلمي والرؤى الفلسفية) ،جامعة القاهرة ،مجلة الإستغراب ،العدد 13 .
- فهد حسين :مرجعيات ثقافية في الرواية الخليجية مرجعيات الرواية ،الأيام ،العدد 980 ،2021/04/25، 07:30 .

-المعاجم:

- إيكه هولنكس :قاموس الأنثروبولوجية والفكلور ،تر محمد الجوهري ،حسين الشامي ،دار المعارف ،مصر ،(د.ط)،1973 .
- جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،المجلد 1،ط1 ،1982 .
- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور :لسان العرب ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1986 .
- خليل ابن أحمد الفراهيدي :العين ،تح مهدي المخزومي وإبراهيم السامري ،دار الرشيد للنشر بغداد ،ج5 (د.ط)،1980 .
- الفيروزآبادي :قاموس المحيط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،المجلد 4 ،ط3 ،1980.
- فيصل الأحمر :معجم السيميائيات ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،الجزائر ،ط1 ،2010.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي :مختار الصحاح مكتبة ،لبنان ،بيروت ،ط2 ،1957 .

-رسائل جامعية :

- باديس فوغالي :المكان ودلالته في الشعر العربي القديم ،رسالة ماجستير ،جامعة منتوري قسنطينة ،2005/2004 .
- جميلة بنت عيادة الشمري :مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، ماجستير في الثقافة الإسلامية ،كلية الشريعة قسم الثقافة السلامية ،جامعة إمام محمد بن سعود الإسلامية ،2016.
- خديجة عبدلي ،خيرة عروق: مقاربة سيميائية في رواية الإنطباع الأخير لمالك حداد، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري ،جامعة محمد بوضياف،مسيلة،كلية آداب واللغات ،قسم اللغة العربية وأدب عربي ، 2018 /2019 .
- خليفة محمد فتحي :التمثلات الثقافية في الإشهار التلفزيوني دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من إشهارات القناة الخاصة الشروق tv ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والإتصال ،جامعة عبد الحميد بن باديس ،مستغانم ،كلية العلوم الاجتماعية ،قسم علوم الإنسانية ،2016 /2017 .
- عواطف بنت محمد نواب :مدخل إلى عمل التاريخ ،مذكرة دكتوراه ،جامعة أم القرى للعلوم الشريعة ودرسات الاسلامية ،المغرب ،2008.

-المواقع الإلكترونية :

- حمد محمود الدوخي :أدوات التنظيم الشعري في الشعر ، نوفل أورغيف ،2021/08/23 www nawafal .comhttph//: 17:14،
- حسين النعمي خطاب الديني في الرواية السعودية قرائة في ثلاثة روايات المدينة 28 /2021/04، 20:20 almadima .com
- سلمىقويدر :ويليام سبورتيس ،(تويتر /ألتراجزائر)،2021/04/08 ،14:50 eria/ultrasawt/com ،
- عادل الأسطة :أنا وحاييم ،رواية جزائرية عن يهود الجزائر ،نادي حيفا الثقافي ،موقع فايسبوك ،2021/05/09 ،14:14 .
- العرابي لخضر :مفهوم النقد النقد عند علي حرب ،جامعة تلمسان ،الجزائر ،2021/05/11، 19:00، rewves de l unv kasdimerbar ouragla

- فاطمة الزهراء قريشع :النموذج العاملي الخطاطة السردية ،الرؤية السردية في القصة ،موقع تايم ،mawkea taiam 11:42، 2021/ 05/8
- فريدة إبراهيم :تمثلات الهوية في رواية أنا وحاييم للجزائري للحبيب السائح ،الموقع العربي الجديد ،al mawkee al arabi al djadid، 19:46، 2021/04/08

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العناويـــــــن	الصفحة
شكرو عرفان	
المقدمة	**أ-ب**
الفصل الأول:سيمائية العناصر البنائية للرواية	**6-36**
1-سيميائية العتبات النصية	6
1_1_العنوان	7
1-2-الغلاف	12
1-3-الإهداء	15
2_سيميائية البنى السردية	16
2-1-الزمن	16
2-2 -المكان	24
2-3-الشخصية	29
الفصل الثاني :سيميائية المرجعيات	**39-70**
1-الدين	39
2-التاريخ	44
3-الثقافة والهوية	70
خاتمة	72
قائمة المصادر والمراجع	74
ملحق	78
فهرس المحتويات	85
ملخص	87

ملخص

ملخـــــــص

رواية أنا و حاييم تحدثك عن الفقد و تنشرح لها أحيانا أخرى،وهي تحملك إلى أجواء عواطف الحب و الصداقة و الحنين والتسامح الديني وعشق الوطن. من سعيدة ومعسكرووهران والجزائر العاصمة تبدأ رحلة مليئة بأحداث متشابكة بطلها شاب يعيش عالمين أحدهما في الواقع و آخر في الخيال،مما جعلها موضوعا شيّقا ومادة أساسية لتحليل السيميائي،لأنها تحتوي على مكونات سردية فاعلة تؤدي وظائفها داخل المتن السردي في الرواية،وتضم مرجعيات معرفية متعددة مستقاة من التاريخ والدين عالجت قضايا وطنية بارزة لتأكيد علي الهوية الجزائرية.

Abstract :

Haim and Italk a baut ioss and escplain to her other tims ,and it brings you into the atmosphere of passions of love,friendship,nostalgia,religious tolerance and love for the homeland.

from saida,camp,oran and Algiers begins a journey full of interlocking events,the hero of which is a young man living two worlds, one in reality and another in fiction,

which made it a Sheila theme and a basic material for semiotic analysis,because it contains effective narrative components that perform their functions within the narrative body of the novel,and includes multiple knowlede references derived from history and religion that addressed prominent national issues to emphasize the Algerian identity.